

رَفِيع

عبد الرحمن (الخجالي)
السلطة (البروفسور)

٦١

لِيُنْذِهُ الْمُتَّشِّقَاتِ كِبِيرًا لِلْمُتَّهِّجِينَ لِلْمُتَّهِّجِينَ فَالْمُتَّهِّجُ بِالْمُتَّهِّجِينَ

الْمُتَّهِّجُونَ

مِنَ الْحَكَايَا وَالسُّؤَالَانِ

«مِنْ خَلَالِ مَخْطُوطِي مُتَّهِّجٌ مِنْهُ
وَنَصْوُصٌ عَنْهُ فِي كِتَابِ التَّرَاجِمِ»

تأليف

الحافظ البراء العطاء

أبوالفضل محمد بن طاہر القديسي

(٤٠٨ - ٥٥٧)

قراءه وعلق عليه
د. جمال نعزو

مُهَكِّمَةُ الْمُتَّهِّجِ
وَنَشَرَ فِي الْمُتَّهِّجِ

رَفِعُ

عَنِ الْرَّحْمَنِ لِلْجَنَّةِ
الْأَسْكَنِ لِلَّهِ لِلْفَرْوَانِ

رَفِعُ

جَبْرِيلُ الرَّحْمَنِ الْجَنْوَبِيُّ
أَسْكَنَ اللَّهُ الْفَرْدَوْسَ

الْمِنْتَاجُ

مِنَ الْحَكَمَاتِ وَالشَّوَّالَاتِ

ح مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن القيسرياني، محمد بن طاهر

المستور من الحكايات والسؤالات. / محمد بن طاهر ابن القيسرياني؛

جمال عزون. - الرياض، ١٤٢٩ هـ

٢٤×١٧ ص؛ (سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج؛ ٦١)

ردمك: ٩٧٨ - ٨٠٣٤ - ٦٠٣ - ٨

١ - الترجم أ. عزون، جمال (محقق) ب. العنوان ج. السلسلة

ديوي ٩٢٠ ١٤٢٩/٤٥٩٤

جميع حقوق الطبع محفوظة لدار المنهاج بالرياض

الطبعة الأولى

١٤٣٠

مكتبة دار المنهاج

للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية، الرياض

الرئيسي - طريق الملك فهد. شمال الجوازات

تلفظ ٤٠٦٥٥٥٤ - ناكس ٤٠٨٢٦٩٨ - حرب ٥١٩٩٩ - الرياض ١١٥٥٣

الفرجع. طريق خالد بن الوليد (إيكاس سابق) ت: ٢٢٢٩٥

حي الروابي. شارع عتيقة - ت: ٤٤٥٣٩٩

المدينة المنورة. طريق سلطانة - ت: ٤٠٨٤٦٧٩٩٩

مكتبة المكتبة. الجميلة. الطريق النازل للحرث. ت: ٥٥٢٦١٣٧٧

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مَنْ يَشُوَّرُ لِكِتابَةِ الْمَهْمَاجِ لِلْبَشَرِ فَلِتَوَزَّعُوا بِالْإِنْصَافِ ٦١

رَغْفَةٌ
عبد الرحمن العميري
سلسلة البرزون

المهمنج

مِنَ الْحِكَايَا وَالسُّؤَالَاتِ

«مِنْ خَلَالِ مَخْطُوطٍ مُنْتَخَبٍ مِنْهُ
وَنُصُوصٍ عَنْهُ فِي كُتُبِ التَّرَاجِمِ»

تأليف
الحافظ الجوال الرشاد
أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي

(٤٠٨-٥٥٧)

قراءة وعلق على كتابه
د. جمال عكرزون

مَكْتبَةُ دَارِ الْمَهْمَاجِ

للنشر والتوزيع بالتزامن

رَفِعُ

بِعْدِ الرَّحْمَنِ الْجَنَاحِيِّ
أَسْنَدَ اللَّهُ الْفَرْوَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَجُعٌ

مقدمة

عبد الرحمن البخاري
الإمام البخاري

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنْ شَرُورِ أَنفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ
لَّهُ، وَمَنْ يَضْلِلُ فَلَا هَادِيٌ لَّهُ، وَأَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَا بَعْدُ:

فهذا جزءٌ لطيفٌ جمع فيه مؤلفُهُ الحافظُ المشهورُ ابنُ
طاهرِ المقدسيِّ (٤٠٨ - ٥٥٧هـ) ما تيسّر له من فوائدٍ أثناءِ
رحلاته العلمية، وتنوعت إلى حكاياتٍ عاشها، وسؤالاتٍ
على الشيوخ طرحها، وسمّاه: «المنشور من الحكايات
والسؤالات»، وقد عرَفَهُ العلماء ونقلوا عدداً من نصوصه
- كما سيرأني في الحواشي - وأذكر منهم:

١ - الحافظ ابن نقطة (ت: ٦٢٩هـ) في كتابيه: «تكميلة

الإكمال»، و«التقييد»^(١).

٢ - الحافظ ابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ) في كتابه:
«طبقات الفقهاء الشافعية»^(٢).

٣ - الحافظ شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في كتبه
الثلاثة «سير أعلام النبلاء»، و«تذكرة الحفاظ»، و«تاريخ
الإسلام»^(٣).

وقد أفادنا الذهبي أمرين:

الأول: تحديده لاسم الكتاب: «المثور».

الثاني: ثلاثة أسانيد له إلى ابن طاهر يروي بها أخباراً
موجودة في هذا الكتاب:

الأول: «أنبأني أحمد بن سلامة، عن محمد بن
إسماعيل الطرسوسي، عن ابن طاهر».

الثاني: «أخبرنا أبو بكر بن أحمد الفقيه، أخبرنا
محمد بن سليمان ابن معالي، أخبرنا يوسف بن خليل،
أخبرنا محمد بن إسماعيل الطرسوسي، عن ابن طاهر».

الثالث: «سمعت أبا الحسين اليونيني، أخبرنا أبو

(١) انظر الفقرة رقم: ٣٢ من هذا الكتاب.

(٢) انظر الفقرة رقم: ٨٥ - ٨٧ من هذا الكتاب.

(٣) انظر الفقرة رقم: ٣٢، ٣٧، ٥٢.

محمد عبد العظيم الحافظ، سمعت عليّ بن المفضل الحافظ، سمعت أحمد بن محمد الحافظ^(١)، سمعت محمد بن طاهر^(٢).

٤ - الفقيه المؤرخ ابن السبكي (ت: ٧٧١هـ) في «طبقات الشافعية الكبرى»^(٣). وسنه إلينه: «أخبرنا الحافظ ابن المظفر بقراءتي عليه، أخبرنا الحافظ أبو الحسين ابن اليونيني بقراءتي، أخبرنا الحافظ المنذري، أخبرنا الحافظ ابن المفضل، قال: سمعت الحافظ السلفي يقول: سمعت الحافظ ابن طاهر»^(٤).

٥ - الحافظ ابن رجب (ت: ٧٩٥هـ) في «ذيل طبقات الحنابلة»^(٥).

٦ - الحافظ ابن ناصر الدين (ت: ٨٤٢هـ) في «توضيح المشتبه»^(٦).

٧ - الحافظ المؤرخ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) في «فتح المغيث»^(٧).

(١) أبو طاهر السلفي.

(٢) انظر الفقرة رقم: ٥١.

(٣) انظر الفقرة رقم: ٥١.

(٤) انظر الفقرة رقم: ٣٧.

(٥) توضيح المشتبه ١/٣٠٢.

(٦) انظر الفقرة رقم: ٦٨.

وقد تبأنت تسمية هؤلاء لكتاب ابن طاهر على التحو
التالي :

أ - المنشور: كما عند ابن نقطة والذهبى وابن ناصر
الدين .

ب - المنشورات: كما عند ابن الصلاح وابن السبكي .

ج - المنشور من الحكايات والسؤالات: كما هو عند
العلامة ابن رجب الحنبلي . وهي التسمية الواردة في نسخة
الكتاب المخطوطة^(١) المعتمدة في هذه النشرة .

د - فوائد الرحلة: كما عند السخاوي .

وهي تسمية روحي فيها فوائد الكتاب التي قيدها ابن
طاهر في رحلاته العلمية^(٢) .

فهؤلاء الأعلام الذين نقلوا عن الكتاب وحدّدوا اسمه .

وآخرون استفادوا منه نصوصاً في الترجم واكتفوا باسم

(١) جاء في فهرس المجاميع - مجموعة عارف حكمت رقم: ٣٩٣ ، وفهرس مخطوطات الحديث الشريف وعلومه في مكتبة الملك عبد العزيز (٥٥٣): «مختارات من المنشور في الحكايات» هكذا بالشين المعجمة المثلثة، وصوابه: «المنشور» بالثاء لا بالشين .

(٢) يبدو أنه المذكور - أيضاً - عند ابن حجر في لسان الميزان ٤ / ٢٧٠ : «قال ابن طاهر في فوائده...» .

مؤلفه ابن طاهر دون تحديد لاسم كتابه المنقول عنه، وتلك النصوص موجودة في الكتاب، ولا يشك باحث أنها مأخوذة منه.

ومن هؤلاء الأعلام:

١ - ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) في «المنتظم»، وسنه إلى ابن طاهر هو: «أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، عن أبيه»^(١).

٢ - ابن النجّار (ت: ٦٤٣هـ) في «ذيل تاريخ بغداد»: ويظهر أنه نقل عن «متشور ابن طاهر» من نسخة بخطه.

وسنه إليه: «أنبأنا أبو [جعفر] محمد بن إسماعيل الطرسوسي في كتابه إلى من أصبهان، قال: أنبأنا محمد بن طاهر المقدسي الحافظ - ونقلته من خطه»^(٢).

٣ - ابن العديم (ت: ٦٦٠هـ) في «بغية الطلب في تاريخ حلب».

وسنه إليه: «أخبرنا أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن إسماعيل الطرسوسي، قال: أخبرنا محمد بن طاهر المقدسي إجازة - ونقلته أنا من خطه»^(٣).

(١) انظر الفقرة رقم: ١٧، ٥٤.

(٢) انظر الفقرة رقم: ٥٥.

(٣) انظر الفقرة رقم: ٥٩.

والحاصل أنَّ الكتاب يرويه عن ابن طاهر ثلاثةٌ من الأعلام:

الأول: أبو جعفر محمد بن إسماعيل بن محمد الطرسوسي (٥٠٢ - ٥٩٥هـ) وكان مسنداً أصبهان^(١).

ورواه عن الطرسوسي ثلاثةٌ - أيضاً - هم:

١ - أبو الحجاج يوسف بن خليل بن قراجاً الدمشقي (٥٥٥ - ٦٤٨هـ): الإمام المحدث الصادق^(٢).

وبالإسناد إلى ابن خليل رواه ابن العديم والذهبي.

٢ - أبو عبد الله محمد بن محمود ابن النجاشي البغدادي (٥٧٨ - ٦٤٣هـ): الإمام الحافظ البارع محدث العراق.

٣ - أحمد بن سلامة بن إبراهيم بن سلامة الدمشقي الحداد الحنفي (٥٨٩ - ٦٧٨هـ): المقرئ المسند المعمر^(٣).

وبالإسناد إلى ابن سلامة رواه الذهبي.

الثاني: ابنه أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي (٤٨١ - ٥٥٦هـ)، وهو «من المشهورين بعلوّ

(١) انظر: السير ٢٤٥/٢١.

(٢) المصدر السابق ١٥١/٢٣.

(٣) انظر: تاريخ الإسلام - وفيات ٦٧٨هـ، ص: ٢٩٦.

الإسناد وكثرة السَّماع، ولم يكن له معرفة بالعلم، لكن كان والدَه قد أسمَعه في صباه من جماعة^(١)، كما أنَّ له متابِعين قويُّين هما السُّلْفِي والطَّرسُوسي.

وقد رواه عن أبي زرعة هذا الحافظ ابن الجوزي.

الثالث: أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السُّلْفِي الأصبهاني (٤٧٥ - ٥٥٧هـ) الإمام الحافظ الثقة.

ويرويه عن السُّلْفِي عليٌّ بن المفضل المقدسي، وبالإسناد إلى ابن المفضل رواه الذهبي وابن السَّبكي.

فهذا كُلُّه يطمئن الباحث على صحة نسبة الكتاب إلى ابن طاهر الذي وصلنا متنقاً في هذه النسخة المدنية، ويزداد اطمئناناً بأمور أربعة:

١ - ما ورد على ظاهر النسخة من نسبة الكتاب إلى مؤلفنا الحافظ ابن طاهر.

٢ - يحيل فيه على كتابه: «تكميلة الكامل» كما في الفقرة رقم: ٤، وهو كتاب مشهور أكمل به «كامل ابن عدي» في أسماء الضعفاء، وقد فقد من ضمن ما فقد من تراث ابن طاهر، وبقيت منه نقول كثيرة في كتب اللاحقين.

(١) ابن خلّikan: وفيات الأعيان ٤/٢٨٨. وانظر: تاريخ الإسلام -

وفيات ٥٦٦هـ، ص: ٢٤٦.

٣ - نقل أهل العلم عنه نصوصاً موجودة في نسختنا هذه.

٤ - يُحَدِّثُ فيه عن عدد من شيوخه المعروفيين.

أمّا عن نسخة الكتاب فقد سبق تصريح ابن النّجّار (ت: ٦٤٣هـ)، وابن العديم (ت: ٦٦٠هـ) بنقلهما نصيin عن ابن طاهر بخطّه، وغير بعيد أن يكون ذلك عن كتابنا هذا وقع لهما بخطّ المؤلّف، ومع هذا كله لم تصل الباحثين نسخة تامة منه، واحتفظت مكتبة عارف حكمت بالمدينة النّبوية^(١) على نسخة اختار كاتبها عدداً من نصوص «المنشور» الذي وقف عليه بخطّ المؤلّف، ففي أول النّسخة: «هذه أشياء مختارة من المنشور من الحكايات والسؤالات لمحمد بن طاهر بن عليّ المقدسي من خطّه». ولا يمكن الباحث أن يحدّد مقدار ما أهمل هذا الكاتب من نصوص «المنشور»^(٢)، ولعلّ في الملحق الذي عمل آخرأ استدرالك لشيء منها من خلال بعض المصادر التي احتفظت لنا بنقول لا يرى الناظر لها أثراً في هذه النّسخة المنشورة.

(١) وهي الآن ضمن مكتبة الملك عبد العزيز وكتابنا هو ضمن مجموع رقم: [٢٩٣/٨٠] في ثمان ورقات (٧٧ - ٨٤).

(٢) يبدو أنّ كاتب النّسخة هو الذي قام بهذا الانتقاء، ولا يرى الباحث أثراً لاسم في المجموع الذي فيه كتابنا هذا.

ترجمة موجزة لمؤلف الكتاب

أما مؤلف كتابنا هذا^(١) فهو:

أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي ابن أحمد ابن القيسراني المقدسي، ولد ببيت المقدس عام (ت: ٤٤٨ هـ)، ورحل إلى مصر والحرمين الشام والجزيرة وال العراق وأصبهان والجبال وفارس وخراسان وغيرها من البلدان، وأخذ عن عدد كبير من شيوخ الحديث والعلم، وكتب ما لا يوصف كثرةً بخطه السريع القوي الرفيع، وصنف وجمع وبرع في الحديث وعني به أتم عناية، أثني على حفظه وعلمه وزهره وتصانيفه جمع من الحفاظ:

قال قوام السنة أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني الحافظ: «احفظ من رأيت محمد بن طاهر».

(١) انظر في ترجمته: السير ١٩ / ٣٦١ - ٣٦٥ . والمصادر التي في حاشيته .

وراجع الدراسة المفصلة التي كتبتها غادة المقدم في مقدمة كتاب ابن طاهر «صفة التصوف»، وما كتبه د. باسم الجوابرة في مقدمة «إيضاح الإشكال»، وعبد الله علي مرشد في مقدمة تحقيقه مسألة التسمية.

وقال أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب ابن منهـ
الأصبهاني :

«كان ابن طاهر أحد الحفاظ، حسن الاعتقاد، جميلـ
الطريقة، صدوقاً، عالماً بال الصحيح وال سقيم، كثيرـ التصانيف،
لازماً للأثر».

بينما انتقدـه: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحدـ
الدقـاق، وأبو الفضل محمد بن ناصر السـلامي، وابنـ
الجوزـي، وغيرـهم في لـحـنه وتصـوـفـه وإجازـته لـسـمـاعـ الغـنـاءـ^(١)
والنـظـرـ إلىـ المـرـدـ^(٢).

قال الحافظ الدـقـاقـ في رسـالـتـهـ^(٣): «كان صـوفـياـ

(١) للحافظ السـيفـ أبي العـباسـ أـحمدـ بنـ عـيسـىـ ابنـ المـجـدـ الحـنبـليـ
المـتـوفـىـ سنـةـ (٦٤٣ـهـ) كـتابـ بـدـيعـ فـيـ بـابـ نـقـضـ بـهـ كـتابـ
الـسـمـاعـ لـابـنـ طـاهـرـ وـلـاـ يـزالـ مـخـطـوـطاـ.

(٢) مـصـاحـبةـ الـمـرـدـانـ وـالـخـلـوةـ بـهـمـ وـالـاسـتـمـتـاعـ بـالـنـظـرـ إـلـيـهـمـ بـابـ
خـطـيرـ لـلـغـاـيـةـ، وـمـسـلـكـ سـهـلـ لـلـغـواـيـةـ، وـهـوـ مـنـ جـنـسـ الـاسـتـمـتـاعـ
بـالـمـرـأـةـ الـأـجـنبـيـةـ عـنـ الرـجـلـ، وـقـدـ اـبـتـلـيـ بـهـ شـيـوخـ فـيـ الـقـدـيمـ
وـالـحـدـيـثـ، وـاتـخـذـهـ الصـوـفـيـةـ وـأـتـبـاعـهـمـ الـطـرـقـيـةـ شـعـارـاـ لـهـمـ وـدـثـارـاـ،
أـورـثـهـمـ فـيـ الـحـيـاةـ ذـلـاـ وـصـغـارـاـ، وـعـارـاـ وـشـنـارـاـ. وـلـعـلـهـ لـاـ يـصـحـ
عـنـ اـبـنـ طـاهـرـ مـاـ نـقـلـ عـنـهـ، أـوـ هـوـ مـتـأـولـ فـيـهـ.

(٣) رسـالـةـ نـفـيـسـةـ فـيـ بـابـهاـ ذـكـرـ فـيـهاـ الحـفـاظـ أـبـوـ عبدـ اللهـ الدـقـاقـ
رـحـلـتـهـ وـالـبـلـدـانـ الـتـيـ دـخـلـهـاـ وـالـشـيـوخـ الـذـينـ أـحـذـ عـنـهـمـ، وـقـدـ
يـسـرـ اللـهـ لـيـ تـحـقـيقـهـاـ عـلـىـ أـصـلـ عـتـيقـ بـخـطـ المـؤـلـفـ وـفـرعـ آخـرـ =

مَلَمَتِيًّا، سُكِنَ الرَّيْ ثُمَّ هَمْذَانَ، لَهُ كِتَابٌ صِفَوَةُ التَّصَوُّفِ، وَلَهُ أَدْنَى مَعْرِفَةٍ بِالْحَدِيثِ فِي بَابِ شِيوْخِ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَغَيْرِهِمَا».

وَدَافَعَ عَنْ ذَلِكَ الْذَّهَبِيَّ قَائِلًا: «يَا ذَا الرَّجْلِ أَقْصِرْ فَابْنَ طَاهِرَ أَحْفَظْ مِنْكَ بِكَثِيرٍ».

ثُمَّ قَالَ الدَّقَّاقُ: «وَذَكَرَ لِي عَنْهُ الْإِبَاحَةُ».

قَالَ الْحَافِظُ الْذَّهَبِيُّ: «مَا تَعْنِي بِالْإِبَاحَةِ؟ إِنَّ أَرْدَتَ بِهَا الْإِبَاحَةَ الْمُطْلَقَةَ فَحَاشَا إِبْنَ طَاهِرَ، هُوَ وَاللَّهُ مُسْلِمٌ أُثْرَى مُعَظَّمٌ لِحَرَمَاتِ الدِّينِ وَإِنْ أَخْطَأْ أَوْ شَدَّ، وَإِنْ عَنِيتَ إِبَاحَةَ خَاصَّةَ كِإِبَاحَةِ السَّمَاعِ وَإِبَاحَةِ النَّظَرِ إِلَى الْمَرْدِ فَهَذِهِ مُعْصِيَةٌ وَقُولُ الْلَّظَاهِرِيَّةِ بِإِبَاحَتِهَا مُرْجُوحٌ^(١)».

تَوَفَّى - رَحْمَةُ اللَّهِ وَغَفَرَ لَهُ - بِبَغْدَادِ عِنْدَ قَدْوَمِهِ مِنَ الْحَجَّ فِي آخِرِ حَجَّتِهِ مِنْ عَامِ (٥٠٧هـ).

وَأَخِيرًا: فَقَدْ سَعَدْتُ جَدًا بِنَسْرِ هَذَا الْأَثْرِ لِابْنِ طَاهِرٍ

= منقول عنه بخط الشيخ الإمام محمد ناصر الدين الألباني
رحمهما الله تعالى.

(1) ومع هذا اتّخذ الغناء كثيرون راجحاً لا مرجحاً، وفتحوا على الناس باباً من التساهل في سماع الأغاني والموسيقى جرّت على التفوس ويلات، وأورثت في الصدور حسرات.

بعد أن لبث دهراً خفياً^(١).

وأود الإشادة بكرم أخي الكريم وصديقي الحميم الدكتور عبد اللطيف بن محمد الجيلاني - آتاه المولى أحلى الأماني - الذي أثرني بالعمل عليه، لما رأى اهتمامي به وتوجّهي إليه، رغم فراغه من نسخه وتعليقه على بعض فقرات منه، وليس ذلك عنه بغرير، تولاه وإيتاي ربّنا القريب المجيب.

(١) ولذلك خفي على بعض المختصين بعالم المخطوطات، ففي حاشية ذيل طبقات الحنابلة ١١٨/١ - ط العبيكان قال محققه د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - حفظه الله تعالى -: «وكتابه المشور لم أقف عليه».

رَفِعُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْجَنْوَيِّ
أَسْلَمَ اللَّهُ الْفَزُورُكَسِ

نماذج
من النسخة الخطية

رَفِعُ

عَنِ الْرَّحْمَنِ لِلْجَنَّةِ
الْأَكْثَرُ لِلَّهِ لِلْفَرْدَوْسِ

هذه لشیء اختوار فالمشرق والمحکمات والمساالت لم يطاف به علی المدى
 عن صاحب حرف الامر فما زل ببارک بر الشی شیش سعید
 ابا الحسن طاهر بن علی الامر حسین ابروح والامر بعلی الروح وذلك
 از الاحول بر الشی شیش والادعه بر الشی شیش واحداً كان ابو
 القسم عبد الله بن محمد بن العطی العبداد بعذاد بر عزان رثمة الله اخر
 والآباء بهم اربع سنین فی رأيهم بخلاف الریسیه للام الاربع
 رای ریاکار فی الاتنزل له مایا القسم طبلت اربعه وقد اعطینا الاربع
 تدریج الحصیر فی الماء و ماء دلک الله لم يذكر الحصیر فی الماء بعذاد
 سعید عمر احمد بن السمسرا راصیہان بعلی سالیسا باعم الحافظ اعراب
 عبد الله بن مندی سالی جیزه احواله ابریعم لهم عبد الله المصھی
 دختر بعذاد و امام لها من و لم يوح ایوب علی الحصیر فی الماء بحوس سالیسا عالی
 المذهب شیاع فی واسع الشی شیش تکرر بعذاد له لعلیم حدیث بعذاد
 فی دلیل ایامها مائمه و فی اخفاظها الا کا ببر ولا بدار نیک عنده ما بکدیه
 سیما المذهب شیعیه و کم بکیه الحافظ له و حلته الى اصیہار کاسه دخان
 خاصه علی سالیسا باعم کار فی علیه ایامها بعلیه شیعیه کم عاصم والقصص
 فی پیشیعیه و فیها ای زکان بروی لکنه احادیثها بالاجازه و کله بینها
 و الحصیر لم يوح فی الماء و الماء علیه ایکن لم يفرغ در حالته ولا بیوشن نیکه بکیج
 فی تکرر که لهذا المذهب و حضر له هذا القسم عبد الوهاب لانه طی و بخی و دهن
 الجیاره سالی و حست خطای بر الحصیر سالیسا بالک مستدل ای یعنی که فی ذات

الفاكير وقال له كيف تبيع السفاح فناز هذا حمه بدنبار ونفعه اعشره
 بدنبار فذكر معه سبع فئران ثم نفعه بـ سبعين بدنبار فلما انصرف رأى
 مريضات سبعين اعطيها واحداً لله عزوجل فلما نفعهن وأنما شربن فتفق
 لغيرهن سبعين فلما هز الايصال لله هذان صاحبا ثماري راجح واصغر له زر
 ذلك الحبه ودفع اليه وانصرف لله عزوجل فلما هذ الايصال لله عزوجل فلما انصل
 لله عزوجل سمعت الامام اباالله عليه السلام يقول لهم للتدبر في ما يرون
 اول سمع سمعت منها الحرس في شهر رمضان وابايون سمع ابن شاشة شعر حرم الله
 يقول يا لازكي العلام الذي خرجم الدار وطبي أنا استحضر مرضي بـ
 بعفوب بشيء وذلما زكاب تفقرت لا يوجد فيه ماء لذلما زعيم سمع
 بوجود عذر حدث ابن عباس كتاب الدرقطنة سمع العاصي
 ابا عبد الله يقول سمعت محمد بن ابا عبد الله الكاظمي يقول وفات
 على النبی ابی اسحاق شهر بارلكار لعنه الصدیق تدبره لـ التزم وعذر
 من العواقب سبع ما رأي جابر الصعيب وکان الحرج في المطعم فدخلت عليه
 وهو حامض فاكلا وشربوا البادنجان فلما تناولها قال لهم ما كلتم البادنجان
 ولهذا الحرج فاكملوا الطعام فلما أسدلت ر تعالی أعلمك كيف تأكل الشوری
 البادنجان فلما أتت اليه لأخذ قشر او طواوه على طبله وكان حمله كلله
 فلما أتته يكلمه كلله قال فرجحت ودخلت العراق بعد حجر عزيمه
 بعد ذلك وفيها الحظر ولذعنها الطعام فرجحت اطلب شيئاً فلما فوجرت على
 من يلقي شوريا بادنجان بمقدمة وغلبتها ودخلت الى سفي واكلت كما اعملني السبح
 واستحيت به لعنه الله



عبد الرحمن البغدادي

أبي القاسم الفزوي

المنثور من الحكايات والسؤالات

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]

هذه أشياء مختارة من «المنثور من الحكايات والسؤالات» لمحمد بن طاهر بن علي المقدسي من خطّه.

حَدَّثَنَا عَنْ صَالِحِ جَزَرَةَ: الْأَحْوَلُ فِي الْمَنَازِلِ مَبَارِكٌ
يَرَى الشَّيْءَ شَيْئَيْنَ^(١)!

حَدَّثَنَا سَمِعْتُ أَبِي أَبَا الْحَسْنِ طَاهِرَ بْنَ عَلَيِّ يَقُولُ:
الْأَحْوَلُ خَفِيفُ الرُّوحِ، وَالْأَعْوَرُ ثَقِيلُ الرُّوحِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ
الْأَحْوَلَ يَرَى الشَّيْءَ شَيْئَيْنَ، وَالْأَعْوَرُ يَرَى الشَّيْئَيْنَ شَيْئًا
وَاحِدًا!

حَدَّثَنَا كَانَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدِ السَّقْطَنِيِّ
الْبَغْدَادِيُّ^(٢) بِبَغْدَادٍ يَدْعُوا اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ الْحَجَّ وَالْإِقَامَةَ بِمَكَّةَ
أَرْبَعَ سَنِينَ، فَحَجَّ وَأَقَامَ بِمَكَّةَ مُجاوِرًا أَرْبَعينَ سَنَةً، فَلَمَّا
تَمَّ الْأَرْبَاعُونَ رَأَى رَؤْيَا كَانَ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٢٦/٩ من طريق عصمة بن بجماك البخاري قال: سمعت صالحًا جزرة به.

وانظر: تاريخ دمشق ٣٩٨/٢٣، وسير أعلام التبلاء ٢٨/١٤.

(٢) الإمام المحدث الثقة المتوفى سنة ٤٠٦هـ، انظر: السير ١٧/٢٣٦ - ٢٣٧، وتاريخ الإسلام - وفيات ٤٠٦هـ، ص: ٢٥٢.

طلبت أربعةً وقد أعطيناك أربعين؛ لأنَّ الحسنة بعشر
أمثالها^(١). ومات في تلك السنة^(٢). لم يذكره الخطيب في
«تاریخ بغداد».

سُمِعَتْ سمعت عمر بن أحمد بن عمر السمسار^(٣)
بأصبهان يقول: سألت أبا نعيم الحافظ عن أبي عبد الله ابن
منده فقال: جبل من الجبال.

أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني دخل بغداد
وأقام بها مدة ولم يذكره أبو بكر الخطيب في «التاریخ».

وَسَأَلَنِي وسألني أبو غالب الذهلي شجاع بن فارس عن
السبب في تركه لذِكْرِه، فقلت له: لعله لم يحدُث ببغداد.
فقال: أقام بها مدة في زمن الحفاظ والأكابر، ولا بد أن
يذكر عنه ما يجد به سبباً إلى ذِكْرِه لشهرته. وكروه محبة
الخطيب له. ورحلته إلى أصبهان كانت لأجل خاصّة.
فقلت: إنَّ أبا نعيم كان يُنقم عليه أشياء:

(١) أخرجه ابن النجّار في ذيل تاريخ بغداد ١١٤/١٦ من طريق
مؤلفنا محمد بن طاهر قال: «سمعت سعد بن علي الزنجاني
بمكّة يقول: ...». فذكره. وانظر: تاريخ الإسلام - وفيات
٤٠٦هـ، ص: ١٤٢.

(٢) أي سنة ٤٠٦هـ. انظر: ذيل تاريخ بغداد ١١٤/١٦ لا ابن النجّار.

(٣) أبو حفص التّيسابوري مسند خراسان المعروف بابن مسرور،
توفي سنة ٤٤٨هـ، انظر: التّسیر ١٨/١٠ - ١١.

منها: روايته لـ «جزء محمد بن عاصم»، والقصة فيه مشهورة.

ومنها: أنه كان يروي في كتبه أحاديث له بالإجازة ولا يبيّنها، والخطيب لو ذكره في «التاريخ» لم يكن له بد من ذكر حاله، ولا يُؤثِّر أن يذكره بجُرْحٍ، فترك ذكره لهذا المعنى.

وحضر في هذا اليوم عبد الوهاب الأنطاطي ونحن في هذه المjarاة فقال: وجدت بخط أبي بكر الخطيب: سأله أبو بكر^(١) (مستملي أبي نعيم): كيف قرأت عليه «جزء محمد بن عاصم»؟! فقال: ما أَفْعَلْ؟! أخرج إلى الجزء [وقال: هو سماعي] فقرأته عليه^(٢).

وذكر الخطيب: أن أبو نعيم كان فيه تساهل، وذكر روايته الإجازة من غير أن يبيّنها^(٣).

(١) الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي العطار الأصبهاني، توفي سنة ٤٦٦هـ، انظر: السير: ٣٣٨/١٨ - ٣٣٩.

(٢) عزاه لابن طاهر الذهبي في تذكرة الحفاظ ١٠٩٥/٣ - ١٠٩٦، وتاريخ الإسلام - وفيات ٤٢٠هـ، ص: ٢٧٩، والزيادة منهما.

(٣) ذكر الذهبي بعد هذا قول الحافظ أبي عبد الله ابن النجار: «جزء محمد بن عاصم قد رواه الأثبات عن أبي نعيم، والحافظ الصادق إذا قال: هذا الكتاب سماعي جاز أحده عنه بإجماعهم».

وقد علقت هذه الحكاية بطولها في كتاب: «تكميلة الكامل»^(١)، وفي هذا الجزء - أيضاً - ذكرتها على الوجه.

قال لي الحافظ ابن الأنماطي:

شاهدت سماع أبي نعيم لـ: «جزء محمد بن عاصم».

حَدَّثَنِي سألت الإمام أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري بهراوة عن أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، فقال: ثقة في الحديث، راضي خبيث^(٢).

أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ المعروف بالحاكم صاحب «تاريخ نيسابور» أحد أركان الحديث والحفظ.

= قلت - أي الحافظ الذهبي -: وقول الخطيب: كان يتساهل في الإجازة إلى آخره، فهذا يفعله نادراً، فإنه كثيراً ما يقول: كتب إلى جعفر الخلدي فيما قريء عليه، والظاهر أن هذا إجازة. وقد حدثني الحافظ أبو الحجاج القضاوي قال: رأيت بخط ضياء الدين المقدسي الحافظ أنه وجد بخط أبي الحجاج يوسف بن خليل أنه قال: رأيت أصل سماع الحافظ أبي نعيم لجزء محمد بن عاصم. فبطل ما ثخبله الخطيب.

(١) مما فقد من تراث ابن طاهر، وبقيت عنه نقول في كتب اللاحدين.

(٢) أخرجه الذهبي في تاريخ الإسلام - وفيات ٤٠٥ هـ، ص: ١٣١. ياسناده إلى المؤلف، وانظر: تذكرة الحفاظ ١٠٤٥ / ٣.

سُلْطَانُ الْإِمَامِ أَبَا الْقَاسِمِ سَعْدِ بْنِ عَلَيِّ^(١)
 الحافظ بمكة قلت له: أربعة من الحفاظ تعاصرنا أيهم كان
 أحفظ: الدارقطني ببغداد، وعبد الغني بمصر، وأبو عبد الله
 ابن منه بأصبهان، وأبو عبد الله الحاكم بن يساسبور؟ فامتنع
 من الجواب، فألحث عليه، فقال: أما الدارقطني فأعلمهم
 بالعلل، وأما عبد الغني فأعلمهم بالأنساب، وأما أبو عبد الله
 ابن منه فأكثرهم حديثاً مع معرفة تامة به، وأما أبو عبد الله
 الحاكم فأحسنهم تصنيفاً^(٢).

قلت: كان الحاكم شديد التّعصب للشيعة في الباطن،
 وكان يظهر التّسخن في التّقديم والخلافة، وكان منحرفاً غالباً
 عن معاوية وأهل بيته، يتظاهر به ولا يعتذر منه^(٣).

سَمِعْتُ أَبَا الْفَتْحِ الْمَظْفَرَ بْنَ حَمْزَةَ الْجَرْجَانِيَّ

(١) الزنجاني إمام الحرم بمكة، توفي سنة ٤٧١هـ، انظر: السير .٣٨٩ - ٣٨٥ / ١٨.

(٢) هو عند المؤلف في أطراف الغرائب والأفراد ٥١/١، وأخرجه
 بإسناده إليه علي بن المفضل المقدسي في الأربعين المرتبة على
 طبقات الأربعين ٤١٩، والذهبي في تذكرة الحفاظ ١٠٤٥/٣،
 وتاريخ الإسلام - وفيات ٤٠٥هـ، ص: ١٣١، وابن السبكي في
 طبقات الشافعية ٢٢١/٧.

(٣) قال الحافظ الذهبي: «أما انحرافه عن خصوم علي فظاهر، وأما
 الشیخان فمعظم لهما بكل حال، فهو شیعي لا رافضي...».

بها يقول: سمعت أبا سعد المالياني يقول: طالعت «كتاب المستدرك على الشّيخين» الذي صنفه الحاكم من أوّله إلى آخره، فلم أر فيه حديثاً على شرطهما^(١).

٩٣ سمعت أبا إسحاق الحبّال يقول: كنت يوماً عند أبي نصر^(٢)، فدُقَ الباب فقمت ففتحته، فرأيت امرأةً فقالت: أريد أن أسأل الشّيخ عن مسألة، فاستأذته فأذن لها، فلما دخلت عليه أخرجت ألف دينار ووضعتها بين يدي الشّيخ وقالت: هذا يكون بحكم الشّيخ ينفقه كما يرى. فقال لها: المقصود ماذا؟ قالت: تتزوجني ولا حاجة لي في

(١) عزاه لابن طاهر الذهبي في السير ١٧٥/١٧، وتعقب المالياني قائلاً: «هذه مكابرة وغلو، وليس رتبة أبي سعد أن يحكم بهذا، بل في المستدرك شيء كثير على شرطهما، وشيء كثير على شرط أحدهما، ولعل مجموع ذلك ثلث الكتاب بل أقل، فإن في كثير من ذلك أحاديث في الظاهر على شرط أحدهما أو كليهما وفي الباطن لها علل خفية مؤثرة، وقطعة من الكتاب إسنادها صالح وحسن وجيد وذلك نحو ربعه، وبباقي الكتاب مناكير وعجائب، وفي غضون ذلك أحاديث نحو المئة يشهد القلب ببطلانها... وبكل حال فهو كتاب مفيد قد اختصرته ويعوز عملاً قليلاً». وانظر: كتاب النكٰت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر العسقلاني ١/٢٢٣.

(٢) عبيد الله بن سعيد السجّي الحافظ الإمام صاحب الإبانة وغيرها، توفي سنة ٤٤٤هـ، انظر: السير ١٧/٦٥٤.

الزوج ولكن رغبتي في خدمته. فأمرها بأخذه والانصراف. فلما انصرفت نظر إلى وقال: يا إبراهيم خرجت من سجستان بنية طلب العلم، ومتى تزوجت سقط عني هذا الاسم، وما أثر على ثواب طلب العلم عرض الدنيا أو كما قال^(١).

سمعت الكيا يحيى بن الحسين^(٢) يقول:
سمعت أبا بكر الخطيب يقول: في الدارقطني تشيع^(٣).

سمعت القاضي أبا الحسن الخلعى بمصر يقول:
رأيت النبي ﷺ في النوم وفي حجرِي هذا القِطْ - وأشار إلى قِطْ بين يديه - فقلت: يا رسول الله أبغسل الإناء من ولوغ هذا؟ فقال لي: إنها من الطوافين عليكم والطوافات.

(١) عزاه لابن طاهر: الذهبي في السير ٦٥٥/١٧ - ٦٥٦، وتاريخ الإسلام في وفيات سنة ٤٤٤هـ وقال فيه: قال ابن طاهر في المنثور وتذكرة الحفاظ ١١١٩/٣، وعلق في السير على كلام أبي نصر السجزي قائلاً: «قلت: كأنه يريد متى تزوج للذهب نقص أجره، وإنما فلو تزوج في الجملة لكان أفضل، ولما قدر ذلك في طلبه العلم، بل يكون قد عمل بمقتضى العلم، لكنه كان غريباً فخاف العيلة وأن يتفرق عليه حاله عن الطلب».

(٢) هو يحيى بن الحسين بن هارون بن القاسم بن زيد بن الحسين بن علي الربيدي يقال له: الكيا يحيى، وهو أحد أئمة الزيدية، انظر عنه: الرسالة للحافظ الدقيق ص: ٩ - تحقيقي، ولسان الميزان ٦/٢٤٨.

(٣) عزاه لابن طاهر: ابن حجر في لسان الميزان ٦/٢٤٨.

﴿١﴾ سمعت زوجي خديجة بنت أحمد العلوية الموسوية تقول: رأيت النبي ﷺ في المنام وهو مجتاز، فتبعته فالتفت إليّ وقال: **الحَسْبُ الْمَالُ، وَالْكَرْمُ التَّقْوَىٰ**^(١).

﴿٢﴾ سمعت الفقيه أبا محمد هياج بن عبيد الله **الحِطْيَنِي**^(٢) بمكة - وكان فقيه الحرم ومفتها بعد رافع **الحمّال**^(٣) - يقول: كان لرافع الحمال في الرّهد قَدْم^(٤).

وكان هياج قد بلغ من زهده أن يصوم ثلاثة أيام ويواصل، ولا يفطر إلا على ماء زمزم، وإذا كان في آخر اليوم الثالث من أتاه بشيء أكله ولا يسأل عنه، وكان قد نيف على الثمانين، وكان يعتمر في كل يوم ثلاثة عمر على

(١) الحديث المذكور في المنام أخرجه الترمذى ص: ٣٢٧١، وابن ماجه ص: ٤٢١٩، والحاكم ١٧٧/٢ من طرق عن يونس بن محمد، حديثنا سلام بن أبي مطبي، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب به. قال الترمذى: «هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث سلام بن أبي مطبي». وانظر: إرواء الغليل رقم: ١٨٧٠.

(٢) إمام فقيه شافعى زايد، توفي سنة ٤٤٧هـ، انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٨/٣٩٣ - ٣٩٥.

(٣) أبو الحسن رافع بن نصر **الحمّال الشافعى** البغدادى المتوفى سنة ٤٤٧هـ، انظر: السير ١٨/٥١ - ٥٢.

(٤) هو عند المؤلف في الأنساب المتفقة ١٤، ونقله السمعانى فى الأنساب ٢٥٤/٢ - الحمال بإسناده إلى المؤلف.

رجليه، ويدرس عدّة دروس لأصحابه، وكان يزور عبد الله بن عباس بالطائف كل سنة مرّة^(١)، يأكل بمكّة أكلة ويأكل بالطائف أخرى، وكان يزور رسول الله ﷺ كل سنة^(١) مع أهل مكّة، كان يتوقف إلى يوم الرحيل ثم يخرج، فأول من أخذ بيده كان في مؤنته إلى أن يرجع، وكان يمشي حافياً من مكّة إلى المدينة ذاهباً وراجعاً^(٢).

عمر بن الخطاب وسمعته يوماً - وقد شكا إليه بعض أصحابه أن نعله سرقت في الطّواف - فقال: اتّخذ نعلين لا يسرقهما أحد^(٣). ورزق الشّهادة في آخر عمره في وقعة وقعت لأهل السنة بمكّة، وذلك أنّ بعض الرّواضن شكا إلى أمير مكّة: أنّ أهل السنة ينالون منا ويعغضونا، فأنفذ، وأخذ الشيخ هياج وجماعة من أصحابه مثل الشيخ أبي محمد ابن

(١) المراد بذلك زيارة القبر المنسوب لابن عباس رض بالطائف وهذا مما يؤخذ على هذا الزاهد - رحمه الله وعفا عنه - وإنما فقد قرر العلماء أنه لا يجوز شد الرجال لزيارة القبور، ولو لزيارة قبور الأنبياء، فضلاً عن دونهم. وكذا يقال فيما بعده من شده الرجال لزيارة قبر الرسول صلوات الله عليه.

(٢) انظر: الأنساب المتفقة ص: ١٣ للمؤلف، وأنساب السمعاني ٢/٢٥٤، وتاريخ دمشق ١٨/٢٤، والمنتظم ١٦/٢٠٩، ومعجم السفر ص: ٧٠٠ للستلوفي، وتكاملة الإكمال ٢/٣٤٩، ومعجم البلدان ٢/٢٧٣ - ٢٧٤، وتاريخ الإسلام - وفيات ٤٤٧هـ، ص: ١٥٠، والسير ١٨/٥٢.

(٣) انظر: السير ١٨/٣٩٤.

الأنماطي المقرئ وأبي الفضل ابن قوام وغيرهما، وضربيهم ضرباً شديداً، فمات الآثنان في الحال، وحمل الشيخ إلى مكة إلى زاويته، وبقي أياماً ومات من ذلك.

١٥ سمعت أبا إسحاق الحبّال بمصر يقول: لم يكن في الدنيا مثل أبي القاسم سعد بن علي الزنجاني في الفضل، وكان يحضر معنا المجالس، ويقرأ الخطأ بين يديه فلا يرده على أحد شيئاً، ولو قرئ بين يديه الكفر، إلا أن يُسأل فإذا سئل عن شيء أجاب. وأرى اليوم بعض الصبيان يتبعون الأغلاط، ويبادرون بالرّد على المقرئ، ولا يحسنون الأدب^(١).

١٦ سمعت الفقيه أبا محمد هياج بن عبيد الحطيني (إمام الحرم ومتّيه) يقول:

يوم لا أرى فيه سعد بن علي الزنجاني لا اعتدّ أني عملت خيراً.

(١) عزاه ابن طاهر: الذهبي في تاريخ الإسلام - وفيات ٤٧١هـ، ص: ٤٧، والسير ٣٨٦/١٨، وابن مفلح في الآداب الشرعية ١٣٦/٢، وابن السّبكي في الطبقات ٣٨٥/٤. وشّمه خبر آخر نقله ابن طاهر يعارض هذا يدلّ على أنّ الزنجاني كان لا يسكت على الخطأ يقرأ بين يديه. قال ابن مفلح: «مراد أبا إسحاق [يعني الحبّال] - والله أعلم -: أنّ أبا القاسم لا يبادر بالرّد، ولعله يكتفي بغيره، ولهذا قال: ولو قرئ بين يديه الكفر. ومحظوظ أنّ مثل هذا لا يحلّ عدم بيانه والسكوت عنه». انظر: السير ٣٨٨/١٨، وتاريخ الإسلام، وفيات ٤٧٣هـ، ص: ٤٧ وحاشيتيهما.

وكان هياج رَحْمَةُ اللَّهِ يعتمر كل يوم ثلاث عمر، ويواصل الصوم ثلاثة أيام، ويدرس عدّة دروس، ومع هذا كله كان يعتقد أن نظره إلى الشيخ سعد والجلوس بين يديه أجل من سائر عمله^(١).

١٧ سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد الكرجي يقول: لما عزم الشيخ سعد على الإقامة بالحرم والمجاورة به عزم على نفسه نيقاً وعشرين عزمة^(٢) أن يلزمهها نفسه من المجاهدات والعبادات، ومات بعد ذلك بأربعين سنة ولم يحل منها^(٣) عزمة واحدة^(٤) رَحْمَةُ اللَّهِ.

١٨ سمعت أبا إسحاق الببالي يمدح أبا نصر ابن ماكولا ويشي عليه ويقول: دخل مصر في زي المكتبة^(٥)، فلم نرفع به رأساً، فلما عرفناه كان من العلماء بهذا الشأن^(٦).

(١) انظر: المصادر السابقة، ومعجم البلدان «زنجان»، ففيه عزا الخبر - أيضاً - لمؤلفنا محمد بن طاهر المقدسي.

(٢) أي خصلة، كما في تذكرة الحفاظ، وفي طبقات ابن السبكي: عزيمة.

(٣) أي: لم يتضمنها، بل الترميم ووفى بها.

(٤) عزاه لابن طاهر: ابن الجوزي - بسنده إليه - في المنتظم ١٦/٢٠١، والذهبي في تذكرة الحفاظ ١١٧٥/٣ - ١١٧٦. وانظر: طبقات ابن السبكي ٤/٣٨٥.

(٥) في المصادر: المكتبة.

(٦) عزاه لابن طاهر: ياقوت الحموي في معجم الأدباء ١٥/١٠٣ -

سمعت أبا إسماعيل الأنباري الحافظ يقول:
رأيت في حضري وسفرني حافظاً ونصف [حافظ]^(١)، أمّا
الحافظ فأبو بكر أحمد بن علي الأصبهاني^(٢)، والآخر أبو
الفضل الجارودي^(٣)، وكان إذا حدث عن الجارودي يقول:
حدّثنا إمام المشرق^(٤).

سمعت أبا إسماعيل عبد الله بن محمد
الأنباري يقول: سمعت أبا الفضل الجارودي يقول: رحلت
إلى أبي القاسم الطبراني إلى أصبهان، فلما دخلت عليه
قربني وأدناني، وكان يتعرّض عليّ في الأخذ. فقلت له يوماً:
أيها الشيخ لم تتعسر عليّ وتبذل للأخرين؟ فقال: لأنك
تعرف قدر هذا الشأن وهؤلاء لا يعرفون قدره^(٥).

= ١٠٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٨/٥٧٤ ، وتنزكرة
الحافظ ٤/١٢٠٤ ، وتاريخ الإسلام - وفيات ٤٨٧هـ ، ص: ٢١٩.

(١) من السير وغيره.

(٢) ابن منجويه المتوفى سنة ٤٢٨هـ، انظر عنه: السير ١٧/٤٣٩ - ٤٤٠.

(٣) إلى هنا نقل الخبر: الذهبي في السير ١٧/٤٣٩ - ٤٤٠ ،
وتاريخ الإسلام ، وفيات ٤٢٨هـ ، ص: ٢٠٩ . والجارودي هو أبو
الفضل محمد بن أحمد بن محمد الهرمي المتوفى سنة ٤١٣هـ ،
انظر عنه: السير ١٧/٣٨٤ - ٣٨٥ .

(٤) عزاه لابن طاهر بتمام هذا السياق: ابن مفلح في أدابه ١/٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٥) عزاه لابن طاهر: الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٧/٣٨٥ -

قال أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندى^(١)
الحافظ: أحسن تصانيف الحاكم علوم الحديث.

سمعت أبا بكر المزكي عبد الله بن الحسين
التوبي^(٢) بهمدان يقول: سمعت أبي يقول: كنت عند أبي
حامد الإسفرايني، فذكر له رجل يكتب مصحفاً في يوم،
فاجتمع بالرجل فقال له: أنت تكتب مصحفاً في يوم؟!
قال: نعم، وما مسنا من لغوب! وأشار بثلاثة أصابعه،
فجفت يده في الحال.

أنشد أبو الفرج محمد بن عبدوس لنفسه:
هبني ملكت بلاد الأرض قاطبة
ونلت ما نال قارون وعملاق
وعشت ما عاش نوح في نبوته
أليس آخره موت وإملاق

= ٣٨٦، وتنكرة الحفاظ ١٠٥٥/٣، وتاريخ الإسلام، وفيات

٤٤١٣هـ، ص: ٢٣١، وابن مفلح في الآداب الشرعية ٢٨٦/١.

(١) الإمام الحافظ الجوال المتوفى سنة ٤٩١هـ، انظر: السير ١٩/٢٩٥ - ٢٠٦.

(٢) من أعيان شيوخ همدان، كانت عنده أصول جيدة، انظر:
الأنساب ٤٩٥/١، ومعجم السفر ١٤٣، وتكلمة الإكمال ١/٥١٢.

حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ مُنْصُورُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمَفْضِلِ الْإِسْفَارِيِّ^(١) يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا عَلَى الْمَقْدِسِيَّ بِبَغْدَادٍ يَقُولُ: رَأَيْتُ الشَّيْخَ أَبَا إِسْحَاقَ الشِّيرازِيَّ فِي الْمَنَامِ، فَسَأَلْتَهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ: طَوَّلْتُ بِهَذِهِ الْبَيِّنَةِ، وَلَوْلَا أَنِّي مَا أَدَيْتُ فِيهَا مِنْ الْفَرْضِ لَكُنْتُ مِنَ الْهَلْكَى - يَعْنِي الْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَّةِ - .

حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ هِيَاجَةُ رَجُلَ اللَّهِ يَقُولُ: إِنَّمَا تَفَقَّهَ أَبُو إِسْحَاقَ الشِّيرازِيَّ وَأَبُو يَعْلَى ابْنِ الْفَرَاءِ بِمَرْعَاهَ^(٢) رَافِعًا الْحَمَالَ لَهُمَا، كَانُوا يَتَفَقَّهُونَ وَكَانُوا يَكُونُ مَعَهُمَا، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى السَّوقِ وَيَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهِ، وَيَحْمِلُ مَا يَجْتَمِعُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، فَكَانَ ذَلِكَ الَّذِي يَتَقَوَّتَانِ بِهِ .

كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ إِذَا بَقِيَ مَدْنَى لَا يَأْكُلُ شَيْئًا صَعَدَ إِلَى النَّصْرِيَّةِ - مَحْلَةً فِي أَعْلَى بَغْدَادٍ - وَكَانَ لَهُ فِيهَا صَدِيقٌ بِالْبَاقِلَانِيِّ، فَكَانَ يَشْرُدُ لَهُ رَغِيفًا، وَيَشْرِيْهُ بِمَاءِ الْبَاقِلَاءِ، فَرِبِّمَا صَعَدَ إِلَيْهِ وَيَكُونُ قَدْ فَرَغَ مِنْ بَيْعِ الْبَاقِلَاءِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ، فَيَقُولُ أَبُو إِسْحَاقَ وَيَقُولُ: «**تِلْكَ إِذَا كَوَّهَ خَاسِرًا**» [النازعات: ١٢] وَيَرْجِعُ^(٣) .

(١) مُتَرَجِّمُهُ عِنْدَ أَبْنِ السَّبْكَيِّ فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ ٧/٣٠٣.

(٢) فِي الْأَنْسَابِ وَتَارِيخِ دَمْشَقَ وَالسَّيْرِ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ: بِمَعَاوِنَةِ.

(٣) انْظُرْ: الْمُسْتَفَادُ مِنْ ذِيلِ تَارِيخِ بَغْدَادِ ١٩/٤٥، وَالسَّيْرِ /١٨، ٤٤٧هـ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ - وَفَيَاتِ ٤٤٧هـ، ص: ١٥٢.

٢٦ سمعت بعض الأعراب بنجد وقد جرى بيته وبين أصحابه كلام فقال: من نظر في العاقب ذل.

٢٧ سمعت الإمام أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأننصاري بهراة يقول: عرِضْتُ على السيف خمس مرات لا يقال لي: ارجع عن مذهبك، لكن يقال لي: اسكت عن عَمَّن خالفك، فأقول: لا أسكط^(١).

٢٨ سمعت الأننصاري يقول: إذا ذكرت التفسير فإنما ذكره من مائة وسبعة تفاسير^(٢).

٢٩ وجرى يوماً وأنا بين يديه كلام فقال: أنا أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سرداً. فقط ما ذكر في مجلسه حديثاً إلا بإسناده، وكان يشير إلى صحته وسقمه^(٣).

٣٠ سمعت أبا القاسم سعد بن علي الزنجاني بمكة يقول - وجرى بين يديه ذكرُ الصحيح الذي خرجه أبو ذر

(١) عزاه لابن طاهر: الذبيهي في السير ٥٠٩/١٨، وتذكرة الحفاظ ١١٨٤/٣، وابن مقلح في الآداب الشرعية ٢٦١/١.

(٢) عزاه لابن طاهر: الذبيهي في السير ٥٠٦/١٨، وتاريخ الإسلام - وفيات ٤٨١هـ، ص: ٥٧، وابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة ٥٨/١.

(٣) عزا بعضاً لابن طاهر: الذبيهي في السير ٥٠٩/١٨، وتذكرة الحفاظ ١١٨٤/٣، وتاريخ الإسلام - وفيات ٤٨١هـ، ص: ٥٥.

عبد بن أحمد الهروي فقال :- خرج فيه عن أبي مسلم الكاتب وليس من شرط الصحيح^(١).

﴿٢١﴾ سمعت أبا البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأنماطي ببغداد وأنا سأله وكان أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي ذكر لي ذلك عنه قال: رأيت بخط أبي بكر أحمد بن علي الخطيب الحافظ: سألت أبا بكر العطار (مستملي أبي نعيم) عن حديث محمد بن عاصم الذي يرويه أبو نعيم فقلت له: كيف قرأت عليه وكيف رأيت سماعه؟ فقال: أخرج إلى كتاباً وقال: هو سماعي. فقرأته عليه.

قال الخطيب: وقد رأيت لأبي نعيم أشياء يتتساهم فيها منها أنه يقول في الإجازة: أخبرنا. من غير أن يبين^(٢).

﴿٢٢﴾ سمعت أبا محمد ابن السمرقندى يقول: سمعت أبا بكر الخطيب يقول: لم أر أحداً أطلق عليه اسم

(١) عزاه لابن طاهر: الذهبي في السير ٣٨٧/١٨، وتذكرة الحفاظ ١١٧٦/٣، وتاريخ الإسلام - وفيات ٤٧١هـ، ص: ٤٨.

(٢) عزاه لابن طاهر: الذهبي في السير ٩٦٠/١٧، وتذكرة الحفاظ ١٠٩٥/٣ - ١٠٩٦، وتاريخ الإسلام - وفيات ٤٣٠هـ، ص: ٢٧٩. وانظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٥١/١٩، والنكت على كتاب ابن الصلاح ٥٤١/٢. وانظر: الفقرة المتقدمة تحت رقم: ٥.

الحفظ غير رجلين: أبو نعيم بأصبهان، وأبو حازم العبدوي بنيسابور^(١).

٣٣ سمعت أبا إسحاق الجبالي يقول: سمعت عبد الغني بن سعيد الحافظ يقول: رجلان جليلان يجمعهما لقبان قبيحان: عبد الله بن محمد الضعيف، وإنما كان ضعيفاً في بدنه لا في حديثه، ومعاوية بن عبد الكريم الضال، وإنما ضل في طريق مكة^(٢).

٣٤ سمعت أبا إسحاق الجبالي بمصر يقول: سمعت عبد الغني بن سعيد الحافظ يقول: إذا روى العادلة عن ابن لهيعة فهو صحيح: عبد الله بن وهب وعبد الله بن المبارك وذكر غيرهما^(٣).

٣٥ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب بن الإمام أبي عبد الله ابن منه، قال: أخبرنا أبي عقيب حديث أملاه لمعاوية بن عبد الكريم الضال قال: غريبٌ من حديث معاوية

(١) عزاه لابن طاهر في المنتور: ابن نقطة في تكملة الإكمال ٣/٣٣٤، والتقييد ١/١٤٥، وانظر: السير ٤٥٨/١٧، وتذكرة الحفاظ ١٠٧٢/٣.

(٢) ذكره المؤلف في كتابه: المؤتلف والمختلف ٩٤، وعنده السمعاني في الأنساب ١٨/٤ - الضعيف، وانظر: تهذيب الكمال ٩٩/١٦، وابن المفضل بإسناده إليه في الأربعين ٤٢٤.

(٣) انظر: تهذيب التهذيب ٦/٣٧٧ - ٣٧٨.

الضال؛ وإنما سمي الضال لأنّه ضل في طريق مكّة^(١).

^{حَدَّثَنَا} وقال أبو حاتم ابن حبان البستي في «تاریخ الثقات»^(٢):

عبد الله بن محمد الضعيف أبو محمد يروي عن عبد الله بن نمير. وإنما قيل له: الضعيف لإتقانه وضبطه.

^{حَدَّثَنِي} سمعت أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري ينشد على المنبر بهراة في يوم مجلسه:

أنا حنبلٌ ما حييت وإن أمت

فوصيتي للناس أن يتحنبلوا^(٣)

^{حَدَّثَنِي} وسمعته ينشد - أيضاً -

إذا العود لم يثمر ولم يك أصله
من المثمرات اعتدّ الناس في الحطب^(٤)

^{حَدَّثَنِي} سمعت أصحابنا بهراة يحكون: أنّ أبا محمد

(١) انظر: الجرح والتعديل ٣٨١/٨.

(٢) ثقات ابن حبان ٨/٣٦١.

(٣) عزاه لابن طاهر: الذهبي في السير ٥٠٦/١٨، وتأريخ الإسلام - وفيات ٤٨١هـ، ص: ٥٧، وابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة ٥٣/١ وصرّح باسم كتابه المنثور من الحكايات والسؤالات.

(٤) عزاه لابن طاهر: ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢٢٨/١.
والبيت من شعر ابن الرومي، انظر: ديوانه ٣٤٩/١.

عبد الرحمن بن أبي شريح الأنصاري^(١) قال: كنت أقرأ على أبي القاسم البغوي ببغداد، فلما كان في بعض الأيام و كنت أقرأ عليه جزءاً وقد وضع رأسه بين ركبتيه، فرفع رأسه وقال: كأني بهم إذا مات يقولون: مات البغوي، ولا يقولون: مات جبل العلم. ثم وضع رأسه بين ركبتيه واستند، فلما فرغت من قراءة الجزء قلت: كما قرأت عليك. فلم يجني، فحركته فإذا به قد مات^(٢) رَحْمَةُ اللَّهِ.

عَنْ حَمَّادٍ سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن نصر الصيرفي بالرّي يقول: كان بصعيد مصر رجلٌ ينفق على الصوفية^(٣) إذا اجتازوا به، وكان قد أضمر في نفسه ضميرأ، فمتى رأى ذلك الضمير الذي أضمره ترك الدنيا وصاحب الصوفية^(٤)، وكان له خدم يخدمون بين يديه، فإذا جاء وقت استعمال الماورد^(٥) تولى هو بنفسه ذلك. فقدم عليه في بعض الأيام

(١) الهرمي سيد خراسان في زمانه، توفي سنة ٣٩٢هـ، انظر: تاريخ الإسلام - وفيات ٣٩٢هـ، ص: ٢٦٨.

(٢) انظر: الآداب الشرعية ٤٤٩/٣.

(٣) ويمثل هذا الإنفاق والتشجيع ازداد انتشار التصوف في العالم الإسلامي وجرّ عليه أموراً شوّهت صفاء الدين الذي بعث به سيد ولد آدم رَحْمَةُ اللَّهِ.

(٤) وهل في صحبة الصوفية خير يرجى أو علم به يهتدى؟!

(٥) المقصود به: ماء الورد، يقال له: ما ورد احتزاً. وكان يكرم به الضياف بعد الانتهاء من الأكل والغسل.

جماعة عظيمة، وكان في جملتهم شاب لا يؤبه له، فخدمهم كما جرت العادة^(١)، فلما كان وقت المأورد أخذ قرابه ودار على الجميع، إلى أن انتهى إلى ذلك الشاب في أخرىات الناس، فترى الشاب وبسط يديه، وأقلب ذلك الرجل في يده جميع القرابة^(٢)، ولم يرفع رأسه ولم يقل: بس، والجماعة يغتاظون من فعله، ولم يزل كذلك إلى أن أقلب على يديه أربعين قرابة ماورد، فلما كان في الأخيرة ولم يبق فيها غير قليل رفع رأسه وقال له: بس، فقال الرجل: لا حول ولا قوّة إلا بالله قتلتنى. فقال: أيها الشّيخ إنّ المقام الذي أنت فيه خير من المقام الذي تطلبه.

وكان الضمير أنه متى ما أقلب على يد فقير ولا يقول: بس، ترك الدنيا وصاحب القوم، ثم خرج الشاب ولم يُر بعد ذلك.

حَمَّامٌ سمعت محمد بن الحسن الصوفي الهروي يقول: كان عندنا بهراء رجل، فاتّخذ دعوة وحضرها الشّيخ أبو سعد الكبير، فدخل بعض أصحاب صاحب الدّعوة ومعه قرابة^(٢) كبيرة فيها ما ورد، فابتداً بالشّيخ أبي سعد فأقلب عليه ولم يقل: بس، إلى أن أقلبها كلّها، فلما فرغت رفع رأسه وقال:

(١) وغالباً ما يكون من الشّيّان المردان الذين جرت عادتهم بخدمة شيوخ التّصوف المولعين بالمردان والله المستعان!

(٢) يعني: القرابة.

قد ورد النّهي عن ردّ الطّيب، وكرهتُ أن أقول: بس
فأكون قد خالفتُ الأثر. أو كما قال.

٢٤ سمعت عبد المؤمن بن عبد الصمد الزاهد بتنيس يقول: كان عندنا بتنيس رجل رافضي، وكان على طريق مسكنه كلب يعبر عليه كلّ من بال محلّة من كبير وصغير فلا يتأنّى به، إلى أن يعبر ذلك الرافضي فيقوم ويمزق ثيابه ويعرقه^(١)، إلى أن كثر ذلك منه واشتهر به، فشكّا إلى صاحب السلطان وكان من أهل مذهبة، فبعث من ضرب الكلب وأخرجها من المحلّة. ففي بعض الأيام نظر الكلب إلى ذلك الرجل الرافضي وهو جالس على بعض الدّكاكين في السوق، فصعد على ظهر السوق وحاذى الرافضي وخرى عليه، فخرج الرجل من تنيس من خجالته. فلما حكى لي الشيخ عبد المؤمن هذه الحكاية وكان في مجلسه جماعة من أهل البلد، فكلّهم عرفوا الحكاية وصاحبها، وحكاها لي، وهي عندهم مشهورة بتنيس.

٢٥ دخل عليّ أبو محمد عبد الساتر بن عليّ بن عبد الساتر بتنيس وأنا جالس وحدني أكتب، وقد أغلقتُ باب البيت فقال: دخلتُ على الشيخ أبي نصر السجزي

(١) وليس ذلك ببعيد على من اتّخذ سبّ الصحابة ولعنهم - رضوان الله عليهم - دينا، وتقىّة الكذب ديننا!

الحافظ - وهو وحده - فقلتُ: أَيْهَا الشِّيخ أَنْتَ جَالِسٌ وَحْدَكَ! فَقَالَ: لَسْتُ وَحْدِي أَنَا بَيْنَ عَشْرِينَ أَلْفًا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْتَّابِعِينَ وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَتَحَدَّثُ مَعَهُمْ وَأَحْكِيُّ عَنْهُمْ^(١).

سمعت إبراهيم بن نصر الصوفي بالرّي يقول:
كان سليم بن أيوب الرّازى الإمام من أهل قسطنطينة^(٢)، وهي الذي يقال لها بالفارسية: كستانه على سبعة فراسخ من الرّي مما يلي طريق بغداد، وكان قد تفقّه بالرّي ثم خرج إلى بغداد وتفقه على الشيخ أبي حامد الإسپرايني، فلما مات أبو حامد أجلس في موضعه للتدريس، فبلغ أباه بكستانه: أن رئاسة أصحاب الشافعى قد انتهت إلى ابنك ببغداد، فخرج من قريته وقصد بغداد ودخل القطيعة، وكان يدرس في مسجد الشيخ أبي حامد، وقد فرغ من الدرس الكبير وهو يذكر درساً للصبيان الصغار، فوقف على الحلقة وقال:

سليم! إذا كنتَ تعلم الصبيان ببغداد فارجع إلى القرية
فإنّي أجمع لك صبيانها وتعلّمهم وأنت عندنا.

فقام سليم من الدرس وأخذ بيد أبيه، ودخل إلى بيته وقدم إليه شيئاً من المأكل، وخرج ودفع المفتاح إلى بعض

(١) عزاء ابن طاهر: ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/٥٧٠.

(٢) بضم القاف، ويروى بكسرها، انظر: معجم البلدان ٤/٣٩٤.

أصحابه، وقال: إذا فرغ أبي^(١) من الأكل فادفع إليه المفتاح وقل: كل ما في البيت بحكمك، وخرج سليم من فوره إلى الشام وأقام بها، وصنف ودرّس وبها انتشر علمه^(٢).

٤٤ سمعت أبا لأبي الفتح سليم بن أبيوب الرّازِي بصور - ذهب على اسمه - يقول: سمعت أبي يقول: إذا أردت أن لا يضيع منك الجزء^(٣) فاجعل الكبير في وسط الصغير.

٤٥ سمعت الإمام أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (شيخ الشّام) يقول: لما عبر القاضي أبو عبد الله القضاوي في الرّسالة إلى ملك الروم اجتاز بصور، وعرض عليه الشيخ أبو الفتح سليم بن أبيوب كتابه الموسوم بـ «التحرير في الفقه»^(٤)، فنظر فيه وقال: له عيب واحد. فقال: وما هو؟ قال: عيه أنه صنف بصور ولم يصنف ببغداد.

٤٦ سمعت أبا الحسن إدريس بن حمزة الفقيه الرّملي^(٥) بمرو يقول: لما دخلت بغداد واستغلت بالدرس

(١) في الأصل: إذا نزع إلى. والمثبت من ذيل ابن النّجّار، وهو الأنسب في السياق.

(٢) عزا الخبر لابن طاهر - مع اختلاف يسير جداً - : ابن النّجّار في ذيل تاريخ بغداد، انظر: المستفاد منه، انتقاء ابن الدّمياطي ص: ١٢٦.

(٣) يعني: الكتاب صغير الحجم.

(٤) مما فقد من تراث سليم الرّازِي.

(٥) من علماء الشافعية، توفي سنة ٤٥٠ هـ، انظر: طبقات ابن السّبكي ٧/٤٠.

في حلقة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، دخل عليّ في بعض الأيام فرأى في بيتي شيئاً مما علقته عن الشيخ أبي الفتح نصر بن إبراهيم، فقال: هذا كلامي ومني علقته. فقلت: هذا تعليقنا عن شيخنا أبي الفتح نصر. فأعجب به وقال: لم أكن أظنّ أنه بهذه الدرجة^(١).

٤٨ لَمَا عَزَمْتُ عَلَى الْخَرْجِ مِنْ بَغْدَادِ فِي أَوَّلِ قَدْوَمِي إِلَيْهَا كَتَبْتُ مَعِيَ الشَّيْخَ أَبْوَ إِسْحَاقَ كِتَابًا إِلَى شِيخَنَا أَبْيَ الفَتْحِ نَصَرَ، وَكَتَبْتُ عَنْوَانَهُ الْمُفْتَخَرَ بِهِ: إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَلَيَّ بْنَ يُوسُفَ الْفَيْرُوزَبَادِيَّ، فَلَمَّا دَخَلْتُ بَيْتَ الْمَقْدَسِ حَمَلْتُ الْكِتَابَ إِلَى الشَّيْخِ فَبَكَى وَقَالَ: مَثْلُهُ يَقُولُ لِمَثْلِي هَذَا الْكَلَامُ!

٤٩ لَمَّا دَخَلْتُ بَيْتَ الْمَقْدَسِ رَاجِعًا مِنْ بَغْدَادِ فِي أَوَّلِ رَحْلَتِي إِلَيْهَا دَخَلْتُ الْبَلْدَ خَفِيًّا وَلَمْ يَشْعُرْ بِي أَحَدٌ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَنْزَلَ، فَفِي الْحَالِ بَلَغَ الْخَبْرُ إِلَى الشَّيْخِ نَصَرَ، فَبَعَثَ بِخَادِمِهِ سَلَامَةَ بْنَ مُحَمَّدَ الْقَطَانِ يَدْعُونِي إِلَيْهِ. فَخَرَجْتُ مَعَهُ فَقَالَ لِي: يَا أَبا الْفَضْلِ إِنَّ الشَّيْخَ بِالْأَمْسِ ذَكَرَ الدِّرْسَ الْكَبِيرَ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: قَدْ رَأَيْتُ رَؤْيَاً، وَلَعَلَّ فَلَانًا يَقْدِمُ الْيَوْمَ أَوْ غَدَاءً، وَكَنَّا أَمْسَ نَنْتَظِرُ قَدْوَمَكُمْ، فَلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ أُخْبَرْتُ بِقَدْوَمِكُمْ، فَفَرَحْتُ بِي إِلَيْكُمْ.

٥٠ كُنْتُ بِبَغْدَادِ فِي سَنَةِ سَبْعِ وَسَتِينِ وَأَرْبَعِمَائِةِ

(١) عزا الخبر لابن طاهر: ابن السبكى في طبقاته ٤١/٧.

وفيها توفي القائم بأمر الله وبويع للمقتدي بأمر الله، فلما كان عشية اليوم الذي بويع فيه دخلنا على الشيخ أبي إسحاق جماعة من أهل الشام، وسألناه عن البيعة كيف كانت؟ فحكى لنا ما جرى، ثم نظر إليّ وأنا يومئذ مختلط^(١) وقال: هو أشبه الناس بهذا. وكان مولد المقتدي في الثاني عشر من جمادى الأولى من سنة ثمان وأربعين وأربعين وأربعين، ومولدي في السادس من شوال من هذه السنة^(٢).

٥١ سمعت القاضي أبو بكر محمد بن علي الميانجي يقول: كنت مع أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفيروزآبادي بنيسابور، فلما كان يوم النّظر سأله بعض المتفقهة عن مسألة فأجاب، فطالبه بالدليل - وكان أبو المعالي الجوني حاضراً - فقال: قوله ﷺ: «إذنها صماتها»^(٣). فقال أبو المعالي: لم أستدلّ قطّ بهذا الحديث في هذه المسألة لأنّي لم أعرف صحته، فالآن أستدلّ به فيما أودّ؛ لاستدلال الشيخ به^(٤).

(١) أي ظهر شعراً وجهه.

(٢) عزاه ابن طاهر: الذهبي في السير ١٩/٣٦٨، وتاريخ الإسلام - وفيات ٥٠٧هـ، ص: ١٧٩.

(٣) أخرجه مسلم ١٤٢١ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) عزاه ابن طاهر: ابن التبكي في طبقاته ٦/١٥٢ وسمى كتابه: المثورات.

٥٢ سمعت أبا القاسم مكي بن عبد السلام الرميلى^(١) يقول: كان سبب خروج أبي بكر الخطيب من دمشق إلى صور: أنه كان يختلف إليه صبي صبيح الوجه^(٢)، وقد سماه مكي، أنا نكتب عن ذكره، فتكلم الناس في ذلك. وكان أمير البلدة راضياً متعصباً، فبلغته القصة، فجعل ذلك سبباً للفتك به^(٣)، فأمر صاحب شرطته أن يأخذه بالليل ويقتله، وكان صاحب الشرطة من أهل السنة، فقصده صاحب الشرطة تلك الليلة مع جماعة من أصحابه ولم يمكنه أن يخالف الأمير، وأنذه وقال له: قد أمرت بكذا وكذا ولا أجد لك حيلة، إلا أنني أعبر بك على دار الشريف ابن أبي الحسن العلوي، فإذا حاذثَ الباب اقفر وادخل الدار فإني لا أطلبك، وأرجع إلى الأمير وأخبره بالقصة. ففعل ذلك ودخل دار الشريف، وذهب صاحب الشرطة إلى الأمير وأخبره بالخبر. فبعث الأمير إلى الشريف أن يبعث به، فقال الشريف: أيها الأمير أنت تعرف اعتقادي فيه وفي أمثاله

(١) المقدسي الحافظ المتوفى سنة ٤٩٣هـ، انظر: تاريخ دمشق - وفياتها، ص: ٢٥٤ - ٢٥٥، وتذكرة الحفاظ ١٢٢٩/٤.

(٢) قد تقدم بيان خطأ مثل هذه الصحبة، انظر ص: ١٤.

(٣) وكم فتكوا بأعلام السنة والحديث وما نقموا منهم إلا أنهم أحبوا الصحابة جميعاً وبجلوهم ووقرورهم، وآمنوا بما نقلوه عن رسول الله ﷺ من جميع أمور الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً.

ولكن ليس في قتله مصلحة، هذا رجل مشهور بالعراق وإن قتله قُتل به جماعة من الشيعة بالعراق وخرّب المشاهد^(١). قال: فما ترى؟ قال: أرى أن يخرج من بلدك. فأمر بإخراجه، فخرج إلى صور وبقي بها مدة، إلى أن رجع إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات^(٢) رَحْمَةً لِللهِ.

٥٣ سألت أبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي: هل كان أبو بكر الخطيب كتصانيفه في الحفظ؟ قال: لا كنّا إذا سألناه عن شيء أجابنا بعد أيام، وإن ألحنا عليه غضب، وكانت له بادرة وحشة^(٣)، وأماماً تصانيفه فمصنوعة مهذبة، ولم يكن حفظه على قدر تصانيفه^(٤).

٥٤ سمعت إسماعيل بن أبي الفضل القووقستاني بهمдан - وكان من أهل المعرفة بالحديث - يقول: ثلاثة من

(١) التي بنوا عليها قبوراً إليها يحجون، ولأصحابها يعظمون، وهجروا من أجلها بيوت الله، فعظموا ما حرم، وهجروا ما عظم.

(٢) عزا القصة لابن طاهر في المنثور: الذهبي في التذكرة ٣/١١٤١، والتاريخ - وفيات ٤٦٣هـ، ص: ١٠٢، وانظر: معجم الأدباء ١/٥٠٧، والوافي ٧/١٢٩.

(٣) قال في القاموس ص: ٤٤٣: «والبادرة: ما يبدىء من حديث في الغضب من قول أو فعل».

(٤) عزاه لابن طاهر: ياقوت في معجم الأدباء ١/٥٠٤، والذهبي في السير ١٨/٢٨٣، والتذكرة ٣/١١٤٢، والتاريخ - وفيات ٤٦٣هـ، ص: ١٠٤.

الحافظ لا أحبهم؛ لشدة تعصّبهم وقلة إنصافهم: الحاكم أبو عبد الله، وأبو نعيم الأصبهاني، وأبو بكر الخطيب^(١).

٥٥ سألتُ الإمام أبا القاسم سعد بن عليٍّ عن أبي بكر الخطيب ورأيتُ على بعض أجزائه علامه له. فقلت: كيف رأيته؟ فقال: كان هاهنا يفید النّاس من سليم الرّازی ويقرأ لهم عليه، وكأنه لم يرفع به رأساً^(٢).

٥٦ سمعتُ أصحابنا ببيت المقدس يقولون: لما دخل أبو بكر الخطيب القدس كان يقرأ الحديث بنفسه ويقرأ عليه، ففي بعض الأيام تولى القراءة عليه الشيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم شيخ البلدة وفقهها، واجتمع الناس، فأخذ الخطيب الجزء من يده وأخذ يقرأ بنفسه. ثم قال: أنت شيخ البلدة والعامة لا يعرفون، ويظنّون أنّي أنا في مجلسك، وأنك أنت الذي نسمع نحن منك.

٥٧ سألتُ أبا إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبّال الحافظ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عن كتاب «الشهاب» الذي صنّفه أبو عبد الله

(١) أخرجه ابن الجوزي في المتنظر ٤٥٨/٤ بإسناده إلى ابن طاهر به. وانظر: معجم الأدباء ١/٥٠٣، والوافي ٧/١٢٨، وفيهما القومسي بدل القوقستاني.

(٢) أخرجه ابن النجّار في ذيل تاريخ بغداد كما في المستفاد منه ٢/١٤٣ بإسناده إلى ابن طاهر به.

ومعنى قوله: «لم يرفع به رأساً»، أي: لم يبال به، ولم يكن له شأن عنده.

القضاعي. فقال: ما كان القاضي يتفرّغ إلى هذا لكثره شغله، إنما أشار إلى [أبي] رجاء الشيرازي رجل من أهل الحديث كان عندنا بمصر: قد وقع في نفسي أن أجمع متوناً على هذا النحو. فجمعه أبو رجاء له، واشتهر بالقاضي لروايته له، وخرج له أسانيد في أجزاء آخر.

٥٨ سمعت الأديب فخر الرؤساء أبا المظفر الأبيوردي^(١) بهمدان يقول: كان أبو نصر ابن ماكولا يقول: أبو عبد الله القضاعي ليس بالضاد المعجمة وإنما هو القضاعي بالضاد المبهمة، فانتسب إلى قضاعة وليس منهم. ورأيته في «كتاب ابن ماكولا»^(٢) بالضاد المعجمة في بلاد كرمان.

٥٩ سمعت الرئيس أبا نصر أحمد بن حمْد^(٣) بن عبدوس الوفراوندي بها يقول:

سألت شيخ الإسلام أبا الحسن عليّ بن أحمد بن يوسف الهكاري^(٤) عن أبي العلاء المعرّي - وكان قد رأه -

(١) محمد بن أحمد بن محمد اللغوي الشاعر المشهور. قال ابن منده: سئل الأديب أبو المظفر عن أحاديث الصفات فقال: تقرّ وتتمّ، توفّي أبو المظفر سنة ٥٠٧هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ٢٨٣/١٩ فما بعد.

(٢) الإكمال ٣٨/٢. قوله: «المبهمة» يعني المهملة بلا نقط.

(٣) عند ابن العديم: أحمد بدل حمْد، وهو في أسماء المتقدمين - إن صح هنا - يسكنون الميم. كما في اسم الإمام أبي سليمان الخطابي. ويأتي نحوه ص: ٨٧.

(٤) المتوفى عام ٤٨٦هـ، انظر: السير ٦٧/١٩ - ٦٩.

فقال: رجلٌ من المسلمين^(١).

وأنشدنا الرئيس أبو نصر لبعضهم:
 أقول لفتية بالفقه صالت
 وقالت ما سوى ذا العلم باطل
 صدقتم ليس موصلكم سواه
 إلى مال الستامى والأرامل
 أراكم تقلبون الحكم قلباً
 إذا ما صب زيت في القنادل^(٢)

وأنشدنا قال: أنشدنا عمّي أبو الفرج محمد بن عبدوس لنفسه:
 هب الدهر أعطاني رضائي وبغيتي
 ونزلت من الأيام سؤلي ومنيتي
 فمن لي بعمر قد مضى وقدتُه
 ورد شباب ظل ينكر لمّتي^(٣)

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد الدقاق

(١) أخرجه ابن العديم في بغية الطلب ٨٩٨/٢ بإسناده إلى ابن طاهر ومن خطّه نقله.

(٢) عزا هذه الأبيات ياقوت في معجم الأدباء إلى الشاعر أبي الحسن محمد بن محمد بن جعفر المعروف بابن لنكك.

(٣) اللّمة: بكسر اللام: الشعر المجاوز شحمة الأذن، كما قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ص: ١٤٩٦.

المعروف بابن الخاضبة^(١) رَحْمَةُ اللَّهِ وَكَنْتُ ذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ بَعْضَ الْهَاشَمِيِّينَ ذَكَرَ لِي بِأَصْبَهَانَ أَنَّ الشَّرِيفَ أَبَا الْحَسِينِ ابْنَ الْغَرِيقِ^(٢) يَرَى رَأْيَ الْاعْتِزَالِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا أَدْرِي، وَلَكِنْ أَحْكِي لَكَ حَكَايَةً:

لَمَّا كَانَتْ سَنَةُ الغَرِيقِ^(٣) وَقَعَتْ دَارِي عَلَى قِمَاشِي وَكَتْبِي، وَلَمْ يَكُنْ لِي شَيْءٌ، وَكَانَ لِي عَائِلَةً: الْوَالِدَةُ وَالزَّوْجَةُ وَالْبَنَاتُ، فَكَنْتُ أُورَقُ لِلنَّاسِ وَأَنْفَقُ عَلَى الْأَهْلِ، فَأَعْرَفُ أَنِّي كَتَبْتُ «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» فِي تِلْكَ السَّنَةِ بِالْوَرَاقَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةً مِنَ الْلَّيَالِي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ وَمَنَادٍ يَنْادِي: أَينَ ابْنُ الْخَاضِبَةِ؟ فَأَحْضَرْتُ . فَقَيلَ لِي: ادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَلَمَّا دَخَلْتُ الْبَابَ وَصَرَتْ مِنْ دَاخْلِهِ إِلَيَّ فَقَاهِي، وَوَضَعْتُ إِحْدَى رِجْلَيَ عَلَى الْأُخْرَى، وَقَلَتْ: آهُ، اسْتَرْحَتْ وَاللَّهُ مِنَ النَّسْخِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا بِبَغْلَةٍ مُسَرَّجَةٍ مُلْجَمَةٍ فِي يَدِ غَلامٍ، فَقَلَتْ: لَمَنْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: لِلشَّرِيفِ أَبِي الْحَسِينِ ابْنِ الْغَرِيقِ، فَلَمَّا كَانَ فِي صَبِيحةِ تِلْكَ الْلَّيْلَةِ نَعِيَ إِلَيْنَا الشَّرِيفُ بِأَنَّهُ مَاتَ فِي تِلْكَ الْلَّيْلَةِ.

حَدَّثَنَا سَمِعْتُ أَبَا الْحَسِينِ الْقِيرَوَانِيَ الْأَدِيبَ بَنِي سَابُورَ - وَكَانَ يَسْمَعُ مَعْنَا الْحَدِيثَ، وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى درسِ الأَسْتَاذِ

(١) الحافظ البغدادي المتوفى سنة ٤٨٩هـ، انظر: السير: ١٠٩/١٩ - ١١٣.

(٢) مسنده العراق محمد بن علي ابن المهتمي بالله البغدادي المتوفى سنة ٤٦٥هـ، انظر: السير: ٢٤١/١٩ - ٢٤٣.

(٣) في الحاشية: كانت سنة ست وستين وأربعين.

أبي المعالي ابن الجويني يقرأ عليه الكلام - يقول: سمعت الأستاذ أبا المعالي اليوم يقول: يا أصحابنا لا تشغلو بالكلام؛ فلو عرفت أنّ الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلت به^(١).

٦٤ سمعت أبا القاسم مكي بن عبد السلام الرميلي المقدسي يقول: جاء بعض طلبة الحديث وعليه الحُمَى إلى ابن المسلم^(٢) ليسمع منه. فقال له الشَّيخ: أيها الرَّجُل عد إلى منزلك إلى أن تذهب الحُمَى وتجيء وتقرأ. فقال: أيها الشَّيخ إنِّي أخْشَى أن أموت ولم أسمع الجزء. فقال الشَّيخ: بل تخشى أنْ يتطاول بك المرض فإذا برئت منه كنت أنا قد مُتُّ، خذ الجزء واقرأ. فكان كما قال الشَّيخ بَعْلَهُ.

٦٥ سمعت أبا علي الدِّقَاق الأصبهاني^(٣) - وكان من فرسان الحديث، ومات قديماً ولم يُمْتَع بما جمع - يقول - وقد فرغنا من قراءة كتاب «معرفة الصحابة» لأبي عبد الله

(١) عزاء لابن طاهر: الذَّهْبِيُّ في تاريخ الإسلام - وفيات ٤٧٨ هـ، ص: ٢٣٥، وسير أعلام النبلاء ٤٧٤/١٨، وانظر: مجموع الفتاوى ٤/٧٣، والعلة ٢٥٨، وشرح الطحاوية ٢٢٨/١.

(٢) مستند وقته أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد السَّلْمِي البغدادي المعروف بابن المسلم، توفي سنة ٤٦٥ هـ، انظر: السير ٢١٤/١٨ - ٢١٦.

(٣) الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني أحد الرَّحَالِين، توفي سنة ٤٨٤ هـ، انظر: تاريخ الإسلام - وفياتها، ص: ١٢٤.

ابن منهه^(١) على ابنه أبي عمرو عبد الوهاب رحمه الله تعالى -: قرئ هذا الكتاب على أصحاب أبي عبد الله بمكة سنة خمس وسبعين وثلاثمائة. بلغ أبا عبد الله ذلك ففرح به، وها هو يقرأ في سنة خمس وسبعين وأربعين مائة على ابنه وبينهما مائة سنة.

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الْمَقْبَرَةِ سمعت أبا علي الدقيق يقول: حكى سعيد القفال (حال ولد الشيخ أبي عبد الله ابن منهه) قال: مرض أبو عبد الله ابن منهه في آخر عمره مرضًا شديداً، فدخلت عليه ورأيته على صفة شديدة، فبكى، فرفع رأسه وقال: أتخشى على أن أموت؟ لا تخش؛ فإنني أقوم^(٢) من مرضي وأتزوج ويولد لي عبد الرحمن وعبد الله وعبد الوهاب، وذكر رابعاً أظنه عبد الكريم، فقام من مرضه، وتزوج اختي، وأولدها الأربعة، وكلّ سمع منه الحديث وروى عن أبيه.

(١) الحافظ الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٩هـ، انظر: السير: ٢٨/١٧ فما بعد. والكتاب طبع بتحقيق د. عامر حسن صبرى وفقه الله تعالى.

(٢) جرى بهذا قدر الله عز وجل، والشيخ كان أمله فيه سبحانه أن يشفيه ويرزقه زوجة يولد له منها أولاد. فغاية ما في الأمر أمنية حققها الله لمؤملها. فلا يهولنك ما يدنن به الصوفية وأتباعهم في مثل هذه الحكايات من معرفة الشيخ للغيبيات، وإدراكمهم لما في ضمائر أتباعهم من همسات وهمزات!

قال المقدسي: أظنّ الرّابع لم يرو عن أبيه، ومات قديماً.

٦٧ سمعتُ أبا إسحاق الحبّال يقول: كان عندنا بمصر شيخ من شيوخ المحابر^(١) وكان يبخل، وكان له أم ولد فمرضت، فقال لها يوماً: أئِشِ تشتهي؟ فقالت: تفاح شامي. والتّفاح الشّامي يكون له بمصر قيمة عظيمة، فخرج إلى السوق وتقىدَ إلى دكّان الفاكهي، وقال له: كيف تبيع التّفاح؟ فقال: من هذا خمسة بدينار، ومن هذا عشرة بدينار، وذكر معه سعره، فاشترى تفاحتين من سعر عشرة بدينار. فلما انصرف رأى مريضاً فقال: يا شيخ أعطني واحدة لله عَزَّوجَلَّ؛ فإني مريض وأنا أشتاهيه. فوقف يفكّر ساعة ثمّ قال: هذا لا يصلح لله هذا يصلح لجارتي^(٢)، ورجع واشتري له من ذاك الجيد ودفع إليه وانصرف وهو يقول: هذا لا يصلح لله عَزَّوجَلَّ، هذا لا يصلح لله عَزَّوجَلَّ.

٦٨ سمعت الإمام أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي بها - وهو أول شيخ سمعت منه الحديث في سنة ستين وأنا يومئذ ابن اثني عشرة سنة - رَحْمَةُ اللَّهِ يقول: يقال: إن «كتاب العلل» الذي خرّجه الدّارقطني إنما استخرجه من

(١) هكذا بدت لي قراءة الكلمة والعلم عند الله تعالى.

(٢) يعني: أم ولده فهي في الأصل جارية.

كتاب يعقوب؟ وذلك لأنّ كتاب يعقوب بن شيبة لا يوجد فيه مسند ابن عباس، ولا يوجد علل حديث ابن عباس في «كتاب الدارقطني»^(١).

حَدَّثَنِي سمعت القاضي أبا عبد الله يقول: سمعت محمد بن بيان أبا عبد الله الكازروني^(٢) يقول: دخلت على الشيخ أبي إسحاق ابن شهرivar^(٣) وكان

(١) عزاه لابن طاهر: السخاوي في فتح المغيث ٣٧٩/٢، وسمى الكتاب المنقول عنه: «فوائد الرحلة»، ولا شك أنه يعني به كتابنا هذا «المنثور»، الذي جمع فيه المؤلف فوائد شتى أثناء رحلاته العلمية. هذا وقد نقل السخاوي تعقب ابن حجر لكلام نصر المقدسي بأنّ استدلاله لا يثبت المدعى. ومن تأمل علل الدارقطني عرف أنّ الذي قاله الشيخ نصر ليس على عمومه، بل يتحمل أن لا يكون الدارقطني نظر في علل يعقوب أصلاً. والدليل على ذلك: أنّ الدارقطني يذكر كثيراً من الاختلاف إلى شيوخه أو شيوخه الذين لم يدركهم يعقوب، ويسوق ذلك كثيراً بأسانيده إليهم.

(٢) المقرئ الشافعي، توفي سنة ٤٥٥هـ، انظر: التسیر ١٨/١٧١ - ١٧٢.

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم ابن شهرivar الكازروني شيخ زاهد من صوفية كازرون، جمع في أحواله كتاباً عبد الرحمن بن أحمد الجامي ٨٩٨هـ، سماه: «نفحات الأنس من حضرات القدس»! انظر: دستور العلماء ٢٠٣/١ للأحمد نكري.

يُوْم العِيدِ، وَقَدْ مُدَّتِ السَّفَرَةُ وَعِنْدَهُ مِنَ الْفَقَرَاءِ قَرِيبٌ مِنْ سَبْعِمِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الصَّوْفِيَّةِ^(١)، وَكَانَ الشَّيْخُ فِي الْمَطْبُخِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ يَأْكُلُ، فَشَرَبَ الْبَاذْنِجَانَ. فَقَلَّتْ: أَيَّهَا الشَّيْخُ تَأْكُلُ قَشُورَ الْبَاذْنِجَانِ وَهَذَا الْخَلْقُ يَأْكُلُونَ الْأَطْعَمَةَ^(٢)! قَالَ: اسْكُتْ، وَتَعَالَ أَعْلَمُكَ كَيْفَ تَأْكُلُ قَشُورَ الْبَاذْنِجَانَ فَرِبِّمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَأَخْذَ قَشْرًا وَطَوَاهُ عَلَى جَلْدِهِ - وَكَانَ يَجْبُ أَنْ تَأْكُلَهُ هَكُذا - حَتَّى يَمْكُنَكَ أَكْلَهُ.

قَالَ: فَخَرَجْتُ وَدَخَلْتُ الْعَرَاقَ. فَبَعْدَ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ سَنَةً كُنْتُ بِبَغْدَادٍ وَفِيهَا قَحْطٌ وَقَدْ عَزَّبَهَا الظَّعَامُ، فَخَرَجْتُ أَطْلَبُ شَيْئاً آكِلَهُ، فَوُجِدْتُ عَلَى مَزِيلَةِ قَشُورِ بَاذْنِجَانٍ، فَجَمِعْتُهَا وَغَسَلْتُهَا، وَدَخَلْتُ إِلَى بَيْتِي وَأَكَلْتُ كَمَا عَلِمْنِي الشَّيْخُ، وَاسْتَغْنَيْتُ بِهِ رَحْمَةَ اللَّهِ.



(١) مِثْلُ هَذَا الْإِجْتِمَاعِ جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الصَّوْفِيَّةِ لَا يَخْلُو عَادَةُ مِنْ مُخَالَفَاتِ لِلشَّرِيعَةِ.

(٢) سَيِّدُ الْخَلْقِ رَحْمَةُ اللَّهِ كَانَ يُحِبُّ الْحَلْوَاءِ وَالْعَسلَ، وَيُعَجِّبُهُ الْحَلْوُ الْبَارِدُ، وَيَأْكُلُ الْلَّحْمَ الْمَشْوَى حَالَ وَجُودِهِ، وَهُوَ سَيِّدُ الزَّهَادِ، وَإِمامُ الْعُبَادِ رَحْمَةُ اللَّهِ.

رَفْعٌ

بِعِنْدِ الرَّحْمَنِ الْجَنَّى
الْأُسْنَةِ اللَّهِ الْفَرَوْكَسِ

ملحق بنصوص عن

الحافظ ابن طاهر فيها حكايات

وسؤالات

٧٣٢ رحلت من مصر إلى نيسابور لأجل أبي القاسم الفضل ابن المحب^(١) صاحب أبي الحسين الخفاف^(٢)، فلما دخلت عليه قرأت في أول مجلس جزعين من «حديث أبي العباس السراج»، فلم أجد لذلك حلاوة واعتقدت أنني نلت بغير تعب؛ لأنّه لم يمتنع عليّ ولا طالبني بشيء، وكلّ حديث من الجزعين يُسوى رحلاً^(٣).

٧٤١ لِمَا قصَدَ الإِسْكَنْدَرِيَّةَ كَانَ فِي الْقَافِلَةِ مِنْ رَشْدٍ^(٤) إِلَيْهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَلَمْ أَدْرِ مَا قَصَدَهُ فِي ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ التِّي كَنَا فِي صَبِيحَتِهَا نَدْخُلُ الإِسْكَنْدَرِيَّةَ، رَحَلْنَا بِاللَّيْلِ وَكَانَ شَهْرُ رَمَضَانَ، فَمَشَيْتُ قَدَامَ

(١) الشّيخ الوعاظ المسند أبو القاسم الفضل بن عبد الله ابن المحب النّيسابوري المتوفى سنة ٤٧٣هـ، انظر: السير: ١٨/٣٧٨ - ٣٧٩.

(٢) أحمد بن محمد بن أحمد النّيسابوري المتوفى سنة ٣٩٥هـ، انظر: تاريخ الإسلام - وفياتها، ص: ٣١٢.

(٣) عزاه لابن طاهر في المنشور: الذهبي في تاريخ الإسلام - وفيات ٥٥٧هـ، ص: ١٧٥، وانظر: السير: ١٨/٣٧٩، والأداب الشرعية ٢٤٦/١. وهذا النص لا يوجد في نسختنا هذه.

(٤) كذا في المطبوع! ولعلها (من أرشدني).

القافلة، وأخذت في طريق غير الجادة، فلما أصبح الصباح
كنت على غير الطريق بين جبال الرّمل، فرأيت شيخاً في
مَقْثَأَة^(١) فسألته عن الطريق، فقال: تصعد هذا الرّمل وتنظر
البحر وتقصده، فإنَّ الطريق على شاطئ البحر، فصعدت
الرّمل ووقيت في قصب الأقلام. وكنت كلَّما وجدت قلماً
 مليحاً أقتلعته، إلى أن اجتمع من ذلك حزمة عظيمة، وحميت
 الشّمس وأنا صائم وكان الصيف، فتعبت فأخذت أنتقي الجيد
 وأطرح سواه إلى أن بقي معي ثلاثة أقلام لم أر مثلها، طول
 كلَّ عقدة شبران وزيادة، فقلت: إنَّ الإنسان لا يموت منْ
 حُمْلِ هذه، ووصلت إلى القافلة المغرب، فقام إلى ذلك
 الرجل وأكرمني، فلما كان في بعض الليل رحلت القافلة فقال
 لي: إنَّ في هذه الليلة مَكْسٌ^(٢) ومعي هذه الفضة وعليها
 العُشر، فإنْ قدرت وحملتها معك لعلَّها تسلم فعلت في حقي
 جميلاً. فقلت: أفعل. قال: فحملتها ووصلت الإسكندرية
 وسلمت ودفعتها إليه. فقال: تحب أن تكون عندي؟ فإنَّ
 المساكنة تعذر. فقلت: أفعل.

فلما كان المغرب صليت ودخلت عليه فوجدته قد أخذ
الثلاثة الأقلام وشق كلَّ واحد منها نصفين، وشدَّها شدَّة

(١) موضع زرع القثاء، انظر: تاج العروس ٣٦٢/١ (قتأ).

(٢) وهي المسماة في المصطلح العصري «الضرائب».

واحدة، وجعلها شبه المسّرحة وأقعد السراج عليها، فلتحقني من ذلك من الغم شيء لم يمكنني أن آكل الطعام معه، وأعتذرُ إليه وخرجت إلى المسجد.

فلما صليت التراويح أقمت في المسجد فجاءني القييم وقال: لم تجر العادة لأحد أن يبيت في المسجد، فخرجت وأغلق الباب وجلست على باب المسجد لا أدري إلى أين أذهب، وبعد ساعة عبر الحارس فأبصرني فقال لي: من أنت؟ فقلت: غريب من أهل العلم. وحكيت له القصة. فقال: قم معي، فقمت معه فأجلسني في مركزه وثم سراج جيد، وأخذ يطوف ويرجع إلى عندي، واغتنمت أنا السراج فأخرجت الأجزاء وقعدت أكتب إلى وقت السحر، فأخرج إلى شيئاً من المأكول، فقلت: لم تجر لي عادة السّحور^(١).

وأقمت بعد هذا بالإسكندرية ثلاثة أيام أصوم النهار وأبيت عنده، وأعتذر إليه وقت السحر ولا يعلم، إلى أن سهل الله بعد ذلك وفتح^(٢).

٧٢ أقمت بتنيس مدة على أبي محمد ابن الحداد ونظرائه، فضاق بي ولم يبق معي غير درهم، وكنت في ذلك

(١) لكنه سنة وفيه بركة، كما نطق بذلك سيد الأنام عليه السلام.

(٢) عزاه لابن طاهر في المنشور: الذهبي في تاريخ الإسلام - وفيات عام ٥٥٧ هـ، ص: ١٧٥ - ١٧٦، ولا يوجد النص في نسختنا هذه.

أحتاج إلى خبز وأحتاج إلى كاغذ^(١)، فكنت أتردّد: إن صرفته في الخبز لم يكن لي كاغذ، وإن صرفته في الكاغذ لم يكن لي خبز، ومضى على هذا ثلاثة أيام وليلتين لم أطعم فيها، فلما كان بكرة اليوم الرابع قلت في نفسي: لو كان لي اليوم كاغذ لم يمكن أن أكتب فيه شيئاً لما بي من الجوع، فجعلت الدرهم في فمي وخرجت لأشتري الخبز، فبلغته ووقع على الضحك، فلقيني أبو طاهر ابن حطامة الصائغ المواقطي بها وأنا أضحك فقال لي: ما أضحكك؟ فقلت: خير. فالح على وأبيت. فحلف بالطلاق^(٢) لتصدقني لم تصحك؟ فأخبرته، وأخذ بيدي وأدخلني منزله، وتتكلّف لي ذلك اليوم أطعمةً، فلما كان وقت صلاة الظهر خرجت أنا وهو إلى الصلاة، فاجتمع به بعض وكلاء عامل تنّيس، فسأله عني، فقال: هو هذا. فقال: إن صاحبي منذ شهر أمرني أن أوصل إليه في كل يوم عشرة دراهم قيمتها ربع دينار وسهوت عنه. قال: فأخذ منه ثلاثة دراهم وجاءني، وقال: قد سهل الله رزقاً لم يكن في الحساب، وأخبرني بالقصة. قلت: تكون عندك ونكون على ما نحن من الاجتماع إلى وقت الخروج؛ فإنّي وحدي، ففعل، وكان بعد ذلك يصلني ذلك القذر إلى أن خرّجت من البلد إلى الشام^(٣).

(١) وهو ورق الكتابة.

(٢) هذا تساهل منه لتحمّله وإلا فالحلف بالطلاق غير مشروع.

(٣) عزاه لابن طاهر في المثار: الذهبي في تاريخ الإسلام - وفيات =

^{٧٣} رحلت من طوس إلى أصبهان لأجل حديث أبي زرعة الرّازي الذي أخرجه مسلم عنه في «الصحيح» ذاكرني به بعض الرّحالة بالليل، فلما أصبحت شدّث عَلَيَّ وخرجت إلى أصبهان، فلم أحلل عنّي حتّى دخلت على الشيخ أبي عمرو^(١) فقرأته عليه عن أبيه عن أبي بكر القطّان عن أبي زرعة. ودفع إلى ثلاثة أرغفة وكثيراتين، ثم خرجت من عنده إلى الموضع الذي نزلت فيه وحللت عنّي^(٢).

^{٧٤} كنت ببغداد في أول الرّحلة الثانية من الشّام، و كنت أنزل برباط الزّورّاني، وكان به صوفي يُعرف بأبي النجم، فمضى علينا ستة أيام لم نطعم فيها، فدخل على الشيخ أبو علي المقدسي الفقيه فوضع ديناراً وانصرف، فدعوت بأبي النجم، وقلت: قد فتح الله بهذا، أي شيء نعمل به؟ فقال: تعبّر ذاك الجانب وتشتري خبزاً وشواة وحلوأة وباقى أخضر وورداً وخسّاً بالجميع وترجع، فتركّت الدينار في وسط مجلدة معى، وعبرت، ودخلت على بعض

= ٥٥٧ هـ، ص: ١٧٧، ولا يوجد النص في نسختنا هذه.

(١) أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق ابن منه الأصبهاني المتوفى سنة ٤٧٥ هـ، انظر: تاريخ الإسلام - وفياتها، ص: ١٣٩.

(٢) عزاء لابن طاهر في المنشور: الذهبي في تاريخ الإسلام - وفيات ٥٥٧ هـ، ص: ١٧٧ - ١٧٨، ولا يوجد النص في نسختنا هذه.

أصدقائنا وتحدّث عنده ساعة، فقال لي: لأي شيء عبرت؟ فقلت له. فقال: وأين الدينار؟ فظننتُ أنني قد تركته في جيبِي فطلبتُه فلم أجده، فضاق صدري ونمْت فرأيتُ في المنام كأن قائلًا يقول لي: أليس قد وضعته في وسط المجلدة؟! فقمت من النوم وفتحتُ المجلدة وأخذتُ الدينار واشترت جميع ما طلب رفيقي، وحملته على رأسي ورجعت إليه وقد أبطأت عليه، فلم أخبره بشيء إلى أن أكلت، ثم أخبرته، فضحك وقال: لو كان هذا الأكل^(١) لكتُ أبكي^(٢).

﴿٧٥﴾ سمعت عبد الله بن محمد الانصاري يقول: لما قصدتُ الشيخ أبي الحسن الجرجاني الصوفي وعزمتُ على الرجوع، وقع في نفسي أن أقصد أبي حاتم ابن خاموش الحافظ بالري وألتقي به، وكان مقدمًا أهل السنة بالري. وذلك أن السلطان محمود بن سُبْكُتَكِين لما دخل الري قتل بها الباطنية، ومنع سائر الفرق الكلام على المنابر غير أبي حاتم، وكان من دخل الري من سائر الفرق يعرض اعتقاده عليه، فإن رضيه أذن له في الكلام على الناس وإلا منعه، فلما قربت من الري كان معه في الطريق رجلٌ من أهلها فسألني عن

(١) لعله: قبل الأكل.

(٢) عزاه لابن طاهر في المشتور: الذهبي في تاريخ الإسلام - وفيات ٥٠٧هـ، ص: ١٧٨ - ١٧٩، ولا يوجد النص في نسختنا هذه.

مذهبى . فقلت : أنا حنبلى ، فقال : مذهب ما سمعت به ، وهذه بدعة . وأخذ بشوبي ، وقال : لا أفارقك حتى أذهب بك إلى الشيخ أبي حاتم . فقلت : خيرة ؟ فإني كنت أتعجب إلى أن ألتقي به ، فذهب بي إلى داره ، وكان له ذلك اليوم مجلس عظيم ، فقال : أيها الشيخ ، هذا الرجل الغريب سأله عن مذهبة ، فذكر مذهبًا لم أسمع به قط . قال : ما قال ؟ قال : أنا حنبلى . فقال : دعه ؟ فكل من لم يكن حنبلياً فليس بمسلم^(١) . فقلت : الرجل كما وصف لي ، ولزمه أيامًا وانصرفت^(٢) .

(١) هذا غلو لا ينبغي ، وإفراط ليس عليه أثارة من علم ، وقد قال الحافظ الذهبي : «قد كان أبو حاتم أحمد بن الحسن ابن خاموش صاحب ستة واتباع وفيه يس وزعارة العجم» ، وانظر : التعليق التالي .

(٢) عزاء ابن طاهر : ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة ٥٣/١ وسماه : المنثور من الحكايات والسؤالات . وانظر : تذكرة الحفاظ ٣ ١١٨٦ - ١١٨٧ ، والسير ٦٢٥/١٧ ، ٥٠٧/١٨ - ٥٠٨ ، وتاريخ الإسلام - وفيات ٤٧١هـ ، ص: ٥٧ - ٥٨ . وقول ابن رجب : «إنما عنى أبو حاتم في الأصول» يقصد العقائد لا الفروع ، ولهذا قال الحافظ الذهبي موضحا : «يريد في النحل». وأحمد بن حنبل إمام أهل السنة كان على مسلك السلف الصالح ، وضرب أروع الأمثلة في الثبات على الحق ، وكذلك كان أئمة السلف قبله وبعده . ولا شك أن مخالفته العقيدة الصحيحة التي كان عليها رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام =

لما دخلت هَمْدَانَ بَعْدَ رَجُوعِي مِنَ الرَّيْ
بِأَوْلَادِيِّ، وَكُنْتُ أَسْمَعُ - وَأَنَا بِالرَّيْ - أَنَّ كِتَابَ «السِّنَنَ»
لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّسَائِيِّ يَرْوِيهِ عَبْدُوسُ^(١)، فَقَصَدْتُهُ،
فَأَخْرَجَ إِلَيَّ الْكِتَابَ وَالسَّمَاعُ فِيهِ، مَلْحُقًّا بِخَطْهِ سَمَاعٌ طَرِيقٌ!
فَامْتَنَعْتُ مِنَ الْقِرَاءَةِ. وَبَعْدَ مَدَّةٍ خَرَجْتُ بِابْنِي أَبِي زَرْعَةَ إِلَى
الدُّونِ^(٢) إِلَى الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمْدَ
الدُّونِيِّ، فَقَرَأَتْ لَهُ الْكِتَابَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ
وَهُوَ الَّذِي حَمَلَ أَبَا نَصْرَ ابْنَ الْكَسَارِ^(٣) مِنَ الدِّينُورِ إِلَى قَرِيَتِهِ
هَذِهِ، فَسَمِعَ أَوْلَادُهُ وَأَهْلُ الْقَرْيَةِ مِنْهُ، وَكَانَ سَمَاعُهُ صَحِيحًا،

وَالسَّلْفُ الْأَخِيَّارُ فِيهِ خَطَرٌ عَظِيمٌ وَمَحْذُورٌ جَسِيمٌ، وَلَا يَفْهَمُنَّ
أَحَدٌ مِنْ كَلَامِ ابْنِ خَامُوشِ نَفِيِّ وَصَفِّ الإِسْلَامِ بِإِطْلَاقِهِ عَنْ كُلِّ
مِنْ لَمْ يَوْقَفْ إِلَى مَسْلِكِ السَّلْفِ فِي أُمُورِ الْعَقَائِدِ، وَالْوَاجِبِ
تَجَاهِ الْفَرَقِ الْمُخَالِفَةِ بِبَيَانِ الْحَقِّ لَهَا وَإِقَامَةِ الْحَجَّةِ عَلَيْهَا وَرَدَّ
الشَّبَهِ الْبَاطِلَةِ؛ أَمَلًاً فِي عُودَةِ الْمُخَالِفِينَ إِلَى رَشْدِهِمْ وَاقْتِنَائِهِمْ
الْمَسْلِكَ الصَّحِيحَ الَّذِي وَقَقَ إِلَيْهِ السَّلْفُ الصَّالِحُ.

(١) الْإِمَامُ الْجَلِيلُ الْمُتَقِنُ أَبُو الْفَتْحِ عَبْدُوسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الرَّوْذَبَارِيِّ الْهَمْدَانِيِّ أَكْبَرُ أَهْلِ هَمْدَانَ وَأَعْلَاهُمْ إِسْنَادًا، تَوْفَيَ
سَنَةُ ٤٩٠ هـ، انْظُرْ: سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٩/٩٧ - ٩٨.

(٢) قَرِيَّةٌ مِنْ أَعْمَالِ الدِّينُورِ، مَعْجَمُ الْبَلَدَانِ ٢/٤٩٠.

(٣) الْقَاضِيُّ أَبُو نَصْرِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسِينِ بْنُ مُحَمَّدِ الدِّينُوريِّ
الْكَسَارِ، حَدَّثَ بِسْنَنَ التَّسَائِيِّ عَامَ ٤٣٣ هـ، وَتَوْفَيَ بَعْدَ تَحْدِيثِهِ
بِالْكِتَابِ بِيُسِيرٍ، انْظُرْ: السَّيِّرُ ١٧/٥١٤.

وكان الشيخ من أورع من رأينا وأحسنهم عبادةً، وكان على مذهب سفيان^(١).

لما كنّا بأصبهان كان يُذكَرُ: أنَّ كتاب «السنن» لأبي داود عند القاضي أبي منصور ابن شكرويه^(٢)، فأردنا القراءة، فذكر أهلُ بلدِه: أنَّ سماعه ليس ب صحيح، فنظرتُ فإذا به مضطربٌ. فسألتُ عن ذلك، فقيل: إنَّ القاضي كان له ابنٌ عمٌ وكانا جميعاً بالبصرة، وكان القاضي مشغلاً بالفقه، وإنما سمع اليسير من القاضي أبي عمر^(٣)، وكان ابنُ عمِّه قد سمع الكتاب وتوفي قديماً، فأخذ نسخة ابن عمِّه وکشط اسمه، وألحق اسمه إلى أن اتصل النسبُ بجده! فلم نقرأ عليه، وخرجتُ من أصبهان إلى البصرة وقرأته على أبي علي التستري^(٤) عن أبي عمر،

(١) ابن سعيد الثوري الإمام الحافظ الفقيه، انظر: تكميلة الإكمال ٦٠٩/٢ - السفياني.

وهذا النَّصْ عزاه ابن طاهر في كتابه المنشور: ابن نقطة في التقىيد ١/٣٩٣ - ٣٩٤، وابن حجر في لسان الميزان ٤/٩٥ وتصحّف فيه إلى «المنشور»، وانظر: السير ١٩/٩٨، وتوضيح المشتبه ١/٣٠٢ - ٣٠١. ولا أثر لهذا النَّصْ في نسختنا هذه.

(٢) أبو منصور محمد بن أحمد بن عليٍّ بن شكرويه الأصبهاني توفي سنة ٤٨٢هـ، انظر: تاريخ الإسلام - وفيات (٤٨٢هـ)، ص: ٩٨.

(٣) أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي توفي سنة ٤١٤هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/٢٢٥ - ٢٢٦.

(٤) أبو عليٍّ عليٍّ بن أحمد بن عليٍّ التستري البصري السقطي =

ورحل بعدي أصحابنا من أصبهان، ولم يسمعه من ابن شكرويه، وكان سماعه من أبي إسحاق ابن خرثيذ^(١) فوله وغيره صحيحًا. والله أعلم^(٢).

٧٨ لما دخل الشيخ أبو عبد الله الساوي - المعروف بالكامхи^(٣) - إلى الرّي أرادوا أن يقرؤوا عليه «مسند الشافعي»، فسألتُ أبا بكر ابن مخاطر عن أصله، وقلت: أرنيه. فقال: لم يكن له أصلٌ، وإنما بعث إليّ من ساوه^(٤): أَنِّي قد سمعتُ الكتاب بنيسابور من القاضي أبي بكر الحيري^(٥) فاشترى لي نسخةً، فاشترى لها هذه النسخة فمنها يقرأ عليه. فلما سمعتُ ذلك لم أقرأ عليه الكتاب،

= راوي سنن أبي داود عن القاضي أبي عمر الهاشمي، توفي سنة ٤٩٩هـ، انظر سير أعلام النبلاء ٤٨١/١٨ - ٤٨٢.

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد ابن خرثيذ فوله: (كذا اسمه) الكرماني الأصبهاني، توفي سنة ٤٠٠هـ، انظر: السير ٦٩/١٧ - ٧٠.

(٢) عزاه لابن طاهر في المثار: الحافظ ابن نقطه في التقييد ١/٥٥، وانظر: سير أعلام النبلاء ٤٩٣/١٨ - ٤٩٤.

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الساوي الكامхи، توفي سنة ٤٩٥هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ٥٣/١ - ٥٤.

(٤) معجم البلدان ١٧٩/٣.

(٥) أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحيري النيسابوري الشافعي، توفي سنة ٤٢١هـ، انظر: السير ٣٥٦/١٧ - ٣٥٨.

وكان سماعه فيما سواه صحيحًا^(١).

حَكَمَ ٧٩ لِمَّا دَخَلَ وَاقِدُ بْنُ الْخَلِيلَ الْقَزوِينِيَّ^(٢) الرِّيَّ أَخْذُوا فِي قِرَاءَةِ كِتَابِ «السِّنَنِ» لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ ماجِهِ عَلَيْهِ، فَحَضَرَتْ أَوْلَى يَوْمٍ، فَرَأَيْتُ الورقةَ الْأُولَى مِنَ الْجُزْءِ قُطِعَتْ وَكُتِبَ عَلَيْهَا بِخَطِّهِ: خَطٌّ طَرِيعٌ! فَلَمْ نَسْمَعْ مِنْهُ الْكِتَابَ، إِلَى أَنْ وَصَلَ أَبُو مُنْصُورِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسِينِ الْمُقَوْمِيِّ^(٣) فَقَرَأَنَا عَلَيْهِ الْكِتَابَ دُفَعَاتٍ، وَكَانَ سَمَاعُهُ - يَعْنِي الْمُقَوْمِيِّ - فِيهِ صَحِيحًا لَا خَلَافَ فِيهِ^(٤).

حَكَمَ ٨٠ سَمِعْتُ أَبا مُحَمَّدَ السَّمْرَقَنْدِيَّ الْحَافِظَ الْحَسَنَ بْنَ أَحْمَدَ، سَمِعْتُ أَبا العَبَّاسِ الْمُسْتَغْفَرِيَّ الْحَافِظَ، سَمِعْتُ أَبا

(١) عزاه لابن طاهر في المثار: ابن نقطة في التقىد ٥٣/١ - ٥٤، وانظر: السير ١٨٥/١٩.

(٢) أبو زيد واقد بن الخليل بن عبد الله القزويني راوي سنن ابن ماجه عن أبي الحسن علي بن إبراهيم القطان، توفي سنة ٤٧٩هـ، انظر: تاريخ الإسلام - وفيات ٤٧٩هـ، ص: ٢٨٤، وتقىد ابن نقطة ٤٧١/١.

(٣) راوي سنن ابن ماجه عن القاسم بن أبي المنذر الخطيب، توفي سنة ٤٨٤هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/٥٣٠.

(٤) عزاه لابن طاهر في المثار: ابن نقطة في التقىد ٤٧١/١، وانظر: تكميلة الإكمال له ٢/١٤٠.

عبد الله محمد بن إسحاق ابن منهـ الحافظ يقول: إذا رأيـتـ في إسنادـ: حدثنا فلانـ الزاهـدـ فاغسل يـدكـ من ذلكـ الإسنـادـ^(١).

٨١ دخلـتـ علىـ الشـيخـ أبيـ القـاسمـ سـعدـ وـأـنـاـ ضـيـقـ الصـدرـ مـنـ رـجـلـ مـنـ أـهـلـ شـيرـازـ لـأـذـكـرـهـ، فـأـخـذـتـ يـدـهـ فـقـبـلـتـهـ، فـقـالـ لـيـ - اـبـتـدـاءـ مـنـ غـيـرـ أـنـ أـعـلـمـ بـمـاـ أـنـاـ فـيـهـ^(٢) -: ياـ أـبـاـ الـفـضـلـ، لـأـ تـضـيـقـ صـدـرـكـ؛ عـنـدـنـاـ فـيـ بـلـادـ الـعـجمـ مـثـلـ يـضـرـبـ يـقـالـ: بـخـلـ أـهـواـزـيـ، وـحـمـاقـةـ شـيرـازـيـ، وـكـثـرـةـ كـلـامـ رـازـيـ^(٣).

٨٢ وـدـخـلـتـ^(٤) عـلـيـهـ فـيـ أـوـلـ سـنـةـ سـبـعينـ^(٥) لـمـاـ عـزـمـتـ عـلـىـ الـخـروـجـ إـلـىـ الـعـرـاقـ حـتـىـ أـوـدـعـهـ وـلـمـ يـكـنـ عـنـهـ خـبـرـ^(٦)، فـلـمـاـ دـخـلـتـ عـلـيـهـ قـالـ:

(١) عـزـاهـ لـابـنـ طـاهـرـ: اـبـنـ مـفـلـحـ فـيـ الـآـدـابـ الـشـرـعـيـةـ ١٤٤ / ١٤٥.

(٢) قـامـتـ قـرـائـنـ عـنـدـ أـبـيـ القـاسـمـ الزـنجـانـيـ عـلـمـ مـنـ خـلـالـهـ قـصـةـ تـلـمـيـذـهـ اـبـنـ طـاهـرـ. إـدـرـاكـ الـغـيـوبـ وـمـعـرـفـةـ كـمـائـنـ الـقـلـوبـ مـخـتـصـ بـالـلـهـ وـحـدـهـ.

(٣) عـزـاهـ لـابـنـ طـاهـرـ: يـاقـوتـ فـيـ مـعـجمـ الـبـلـدانـ ١٥٣ / ٣، وـالـذـهـبـيـ فـيـ تـارـيـخـ الـإـسـلـامـ - وـفـيـاتـ ٤٧١ـهـ، صـ: ٤٨ـ، وـالـسـيـرـ ١٨ـ / ٣٨٧ـ، وـابـنـ السـبـكـيـ فـيـ طـبـقـاتـ الشـافـعـيـةـ ٤ / ٣٨٥ـ.

(٤) أـيـ: عـلـىـ الشـيـخـ أـبـيـ القـاسـمـ سـعدـ بـنـ عـلـيـ الزـنجـانـيـ.

(٥) يـعـنيـ ٤٧٠ـهـ قـبـلـ وـفـاتـهـ بـعـامـ.

(٦) لـاـ شـكـ أـنـ قـرـائـنـ عـادـيـةـ قـامـتـ عـنـدـ الزـنجـانـيـ أـدـرـكـ مـنـ خـلـالـهـ =

* أَرَاحِلُونَ فَتَبَكِّي أُمُّ مُقِيمُونَا *

فقلت: ما يأمر الشيخ لا تعداه. فقال: على أي شيء عزمت؟ قلت: على الخروج إلى العراق للحق مشايخ خراسان. فقال: تدخل خراسان وتبقى بها وتفوتك مصر ويبقى في قلبك، فاخرج إلى مصر ثم منها إلى العراق وخراسان؛ فإنه لا يفوتك شيء، ففعلت وكان في ذلك البركة^(١).

٨٣ وحكي لنا أصحابنا: أنَّ السُّلطان أَلْبُ أَرْسَلَانَ حضر هرَّة وحضر معه وزيره أبو علي الحسن بن علي، فاجتمع أئمَّةُ الْفَرِيقَيْنَ من أصحاب الشافعِي وأصحاب أبي حنيفة للشكَايَةِ من الأنصارِيِّ ومطالبته بالمناظرة، فاستدعاه الوزير، فلما حضر قال: إِنَّ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ اجتَمَعُوا لِمُنَاظِرَتِكَ؛ فَإِنْ يَكُنْ الْحَقُّ مَعَكَ رَجَعُوكَ إِلَى مَذْهَبِكَ، وَإِنْ يَكُنْ الْحَقُّ مَعَهُمْ إِمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِمَّا أَنْ تَسْكُنْ عَنْهُمْ. فقام الأنصاري وقال: أنا أناظر على ما في كُمَيْ، فقال: وما في كُمَيْكَ؟ فقال: كتاب الله يَعْلَمُ وأشار إلى كمَّه اليمني، وسنة

= تأهب ابن طاهر للسفر، والغيب الذي يهرف الصوفية بعلمه في قصصهم دجل لا يخفى بطلانه على مؤمن سليم الفطرة.

(١) عزاه لابن طاهر: الذَّهْبِيُّ فِي تَارِيخِ الإِسْلَامِ - وَفِيَات٤٧١هـ، ص: ٤٨، وَالسَّيِّر١٨/٣٨٧، وَابْنُ السَّبْكِيُّ فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ .٣٨٥/٤

رسول الله ﷺ وأشار إلى كمّه اليسرى، وكان فيه الصحيحان. فنظر إلى القوم كالمستفهم لهم، فلم يكن فيهم من يمكنه أن يناظره من هذا الطريق^(١).

٨٤ وسمعت خادمه أَحْمَدُ بْنُ أَمِيرِ جَهَنَّمَ يقول: حضرت مع الشّيخ للسلام على الوزير نظام الملك، وكان أصحابنا كلفوه الخروج إليه، وذلك بعد المحنّة ورجوعه إلى وطنه من بلخ - يعني أنه كان قد غرّب - قال: فلما دخل عليه أكرمه وبجله، وكان هناك أئمّةً من الفريقين، فاتّفقوا على أن يسألوه بين يدي الوزير. فقال العلوى الدبوسي: يأذن الشّيخ الإمام أن أسأله؟ قال: سلْ. قال: لم تلعن أبا الحسن الأشعري^(٢)؟ فسكت الشّيخ وأطرق الوزير. فلما كان بعد ساعة قال الوزير: أجبه. فقال: لا أعرف أبا الحسن وإنما لعن من لم يعتقد أنّ الله في السماء، وأنّ القرآن في المصحف، ويقول: إنّ النّبّي ﷺ اليوم ليس بنبيٍّ. ثم قام

(١) عزاه لابن طاهر: الذّهبي في تاريخ الإسلام - وفيات ٤٨١ هـ، ص: ٤٨، والسير ٥١١/١٨، وتذكرة الحفاظ ١١٨٧/٣ - ١١٨٨، وابن مفلح في الآداب الشرعية ٢٢٧/١.

(٢) لعن المسلم لا يجوز، وأبو الحسن الأشعري قد رجع آخر حياته إلى مسلك السلف في المعتمد، وصرّح في مقدمة كتابه الإبانة - وهو آخر ما صنف - أنه قائل بما يقول به إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، رَحِيمُ اللهُ الجمِيعُ.

وانصرف، فلم يمكن أحداً أن يتكلّم من هيبيته. فقال الوزير للسائل: هذا أردتُم! أنْ نسمع ما كان يذكره بهراء باذاننا، وما عسى أنْ أفعل به؟! ثمَّ بعث إليه بصلة وخلعٍ، فلم يقبلها وسافر من فوره إلى هرة^(١).

٨٥ سمعت أصحابنا بهراء يقولون: لما قدم السلطان ألب أرسلان هرة في بعض قدماه اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه، ودخلوا على أبي إسماعيل، وسلموا عليه وقالوا: ورد السلطان ونحن على عزم أن نخرج ونسلم عليه فأحببنا أن نبدأ بالسلام عليك، وكانوا قد تواطؤوا على أن حملوا معهم صنماً من نحاس صغيراً، وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ! وخرجوا، وقام إلى خلوته، ودخلوا على السلطان واستغاثوا من الأنباري وأنه مجسم، وأنه يترك في محرابه صنماً يزعم أنَّ الله على صورته، وإنْ بعث الآن السلطان يجده، فَعَظُمَ ذلك على السلطان، وبعث غلاماً ومعه جماعة، فدخلوا الدار وقصدوا المحراب، فأخذوا الصنم، ورجع الغلام بالصنم، فبعث السلطان من أحضر الأنباري، فأتى فرأى الصنم والعلماء، والسلطان قد اشتدَّ

(١) عزاه لابن طاهر: الذهبي في تاريخ الإسلام - وفيات ٤٧١هـ، ص: ٥٩، والسير ١٨/٥١١ - ٥١٢، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص: ١١١.

غضبه، فقال السلطان له: ما هذا؟! قال: هذا صنم يعمل من الصُّفْر شِبْه اللُّعْبَة. قال: لست عن ذا أسألك. قال: فعمّ يسألني السلطان؟ قال: إن هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا، وأنك تقول: إن الله على صورته. فقال الأنصاري بصلة السلطان أنهم كذبوا عليه، فأمر به فأخرج إلى داره مكرماً، وقال لهم: أصدقوني وهدّهم. فقالوا: نحن في يد هذا الرجل في بلية من استيلائه علينا بالعامة، فأردنا أن نقطع شره عنا، فأمر بهم ووكل بكل واحد منهم، وصادرهم وأهانهم^(١).

٨٦ وسمعت أبا إسماعيل يقول: كتاب أبي عيسى الترمذى عندي أفيده من كتاب البخارى ومسلم. قلت: لم؟ قال: [لأنهما] لا يصل إلى الفائدة منها إلا من يكون من أهل المعرفة التامة، وهذا كتاب قد شرح أحاديثه وبينها، فيصل إلى فائدته كل أحد من الناس من الفقهاء والمحدثين وغيرهما^(٢).

(١) عزاه لابن طاهر: الذهبي في التذكرة ١١٨٨/٣ - ١١٨٩، والتاريخ - وفيات ٤٨١هـ، ص: ٥٩ - ٦٠، والسير ٥١٢/١٨، وابن رجب في ذيل الطبقات ١/٥٥ - ٥٦، والسياق من الأول - مع تصحيح يسir - من المصادر الأخرى.

(٢) شروط الأئمة السنتة ص: ٢٤ للمؤلف. وقد عزاه لابن طاهر: ابن نقطة في التقييد ٩٨/١، والإسرادي في فضائل الكتاب الجامع =

٨٧ سمعتُ الامام سعد بن علي يقول: لِمَا تَوْفَى
الشِّيخ أبو النَّصْر السَّجْزِي الحافظ أوصاني: أَنْ أَبْعَثْ بِكَتْبِهِ
إِلَى مِصْرَ إِلَى أَبِي إِسْحَاقِ الْجَبَالِ، أَوْصَى لِهِ بِهَا^(١).

٨٨ كان أَحْمَدُ الغَزَالِي^(٢) آيَةً مِنْ آيَاتِ اللهِ تَعَالَى
فِي الْكَذْبِ، تَوَضَّلُ إِلَى الدُّنْيَا بِالْوَعْظِ، سَمِعَتْهُ يَوْمًا بِهَمَدَانَ
يَقُولُ: رَأَيْتِ إِبْلِيسَ فِي وَسْطِ هَذَا الرِّبَاطِ^(٣) يَسْجُدُ لِي
فَقَلَتْ لَهُ: وَيَحْكُمُ، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَمْرَهُ بِالسَّجْدَةِ لِأَدَمَ فَأَبَى
[فَكَيْفَ يَسْجُدُ لَوْلَدَهُ؟!]، فَقَالَ: وَاللهِ لَقَدْ سَجَدَ لِي أَكْثَرُ مِنْ
سَبْعِينَ مَرَّةً. فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَى دِينِ وَمُعْتَقَدِهِ. وَكَانَ
يَزْعُمُ: أَنَّهُ يَرَى رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِيَانًا فِي يَقْظَتِهِ لَا فِي نُومِهِ،
وَكَانَ يَذْكُرُ عَلَى الْمِنْبَرِ: أَنَّهُ كُلَّمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ أَمْرٌ رَأَى
رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ عَنِ ذَلِكَ الْمُشْكَلِ، فَدَلَّهُ عَلَى
الصَّوَابِ^(٤)!

= ٣٣، يَاسِنَادُهُمَا إِلَى ابْنِ طَاهِرٍ بْنِهِ. وَعَزَاهُ إِلَيْهِ - أَيْضًا - الْذَّهَبِيُّ
فِي السِّيرِ ٥١٣/١٨، وَتَارِيخِ الإِسْلَامِ - وَفِيَاتِ ٤٧١هـ،
ص: ٦١، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَائِيَّةِ وَالنَّهَايَةِ ٦٧/١١.

(١) عَزَاهُ لَابْنِ طَاهِرٍ: ابْنُ مَفْلُحٍ فِي الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ ٥٧١/٣.

(٢) أَبُو الْفَتوحِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّوْسِيُّ أَخْوَ أَبِي حَامِدِ
الْغَزَالِيِّ.

(٣) فِي طَبَقَاتِ ابْنِ الصَّلاَحِ: هَذَا السُّمَاطُ.

(٤) عَزَاهُ لَابْنِ طَاهِرٍ: ابْنُ الجُوزِيِّ فِي الْمُنْتَظَمِ ١٠٦/٥ يَاسِنَادُهُ، =

١٩٣٢ وسمعته يوماً يحكى عن بعض المشايخ، فلما نزل سأله عنها، فقال: أنا وضعتها في الوقت. وله من هذه الحالات والحمقات ما لا يحصى.

١٩٣٣ وسمعته يقول: لا أحتاج إلى حديث النبي ﷺ،
مهما قلت يسمع مني^(١).

١٩٣٤ سألت الحافظ أبا إسحاق الجبار عن أبي نصر السجزي وأبي عبد الله الصوري أيهما أحفظ؟ فقال:
كان السجزي أحفظ من خمسين مثل الصوري^(٢).

١٩٣٥ سألت سعد بن علي الرنجاني عن رجل،
فوثقه. فقلت: قد ضعفه النساء. فقال:
بأبني إن لأبي عبد الرحمن شرطاً في الرجال أشد

= وانظر: تاريخ إربيل ٣٤١ لابن المستوفى، وطبقات الفقهاء الشافعية ٤٠٠ لابن الصلاح - ترتيب النّووي، والزيادة وبعض التّصحيحات منه.

(١) المصادر السابقة.

(٢) طبقات ابن الصلاح ١/٤٠٠. وما نقله ابن طاهر عن أحمد الغزالى نموذج من ترھات الصوفية وأضرابهم الطرقية، تنبھك - أيها القارئ - إلى جرأة خطيرة في النطق بعبارات كفرية يلتمس لها دائمًا أتباع التصرف أعناداً، ولا يرونها في حق مشايخهم أوزاراً، ولا يرضون فيهم قدحاً ولو سمعوا قوارع الحجج ليلاً ونهاراً، ولا هادي إلا الله.

من شرط البخاري ومسلم^(١).

٩٣ سمعتُ المرتضى أبا الحسن المطهر بن علي العلوي بالري يقول: سمعت أبا سعد السمان إمام المعتزلة يقول:

من لم يكتب الحديث لم يتَّغْرِّرْ بحلارة الإسلام^(٢).

٩٤ سمعتُ أبا سعد الحرمي بهراة يقول: لم يكن سماع أبي معاشر الطبرى في «جزء ابن نظيف» صحيحًا، وإنما أخذ نسخة فروها^(٣).

٩٥ سمعتُ أبا إسحاق الحبّال يقول: كان أبو عبد الله ابن نظيف يصلّى بالناس في مسجد عبد الله^(٤)

(١) عزاه لابن طاهر: الذّهبي في تذكرة الحفاظ ٢/٧٠٠.

(٢) العلو والتّزول رقم: ١٥ للمؤلف، وبالإسناد إليه: ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/٢٢، وابن العديم في بغية الطلب ٤/١٧١١ - ١٧١٢، والذّهبي في السّير ١٨/٥٧. وقد نقل ابن العديم تعليقاً لابن طاهر قال فيه: «أبو سعد إمام المعتزلة، وله في الحديث رحلة حسنة ومعرفة، والله تعالى وفقه للإنصاف حتى جرى على لسانه هذا الكلام».

(٣) عزاه لابن طاهر: الذّهبي في السّير ١٧/٤٧٧، والتّاريخ - وفيات ٤٧٨هـ، ص: ٢٢٨، وابن حجر في اللسان ٤/٤٩، وقال معلقاً: «وهذا قلح مردود».

(٤) لعله يعني مسجد عبد الله بن المبارك الإمام الحافظ، انظر:

سبعين سنةً، وكان شافعياً يقنت، فتقدّم بعده رجل مالكي وجاء الناس - على عادتهم - لصلة الصبح، فلم يقنت فتركوه وانصرفوا وقالوا: لا يحسن يصلّي^(١).

٩٦ سمعتُ أبا إسحاق الحبّال يقول: كان عندنا بمصر رجلٌ يسمع معنا الحديث وكان متشدداً، وكان يكتب السماع على الأصول، فلا يكتب اسم أحد حتى يستحلفه أنه سمع الجزء ولم يذهب عليه منه شيء^(٢).

٩٧ وسمعته يقول: كنّا يوماً نقرأ على شيخ جزءاً فقرأنا قوله ﷺ: «لا يدخل الجنة قَتَّا»^(٣)، وكان في الجماعة رجلٌ من يبيع القَتَّ (وهو علف الدّواب)، فقام وبكى، وقال: أتوب إلى الله من بيع القَتَّ! فقيل: ليس هو الذي يبيع القَتَّ، ولكنه النّمام الذي ينقل الحديث من قوم

= أنساب السّمعاني ١٤٥/١ - الإسفايني.

(١) عزاه لابن طاهر: الذهبي في السير ٤٩٩/١٨، والذكرة ٣/١١٩٣، وتاريخ الإسلام - وفيات ٤٣١هـ، ص: ٥٩، وقد أثبت نصاً مختاراً من جميعها.

(٢) عزاه لابن طاهر: الذهبي في سير أعلام النّبلاء ٤٧٧/١٧، وتاريخ الإسلام - وفيات ٤٣١هـ، ص: ٣٥٧.

(٣) أخرجه البخاري رقم: ٥٧٠٩، ومسلم رقم: ١٠٥ من حديث حذيفة بن اليمان رض.

إلى قوم يؤذيهم، فسكن بكافه وطابت نفسه^(١).

^{٩٨} كان شيخنا الحبّال لا يُخرج أصله من يده إلا بحضوره، يدفع الجزء إلى الطالب فيكتب منه قدر جلوسه، فإذا قام أخذ الأصل منه، وكان له أكثر كتبه عدداً نسخ، ولم أر أحداً أشدَّ أخذًا منه ولا أكثر كتاباً منه، وكان مذهبه في الإجازة: أن يقدمها على الإخبار يقول:

أجاز لنا فلان، أخبرنا فلان، ولا يقول: أخبرنا فلان إجازة. يقول: ربما تسقط لفظة «إجازة» فتبقى إخباراً، فإذا ابتدئ بها لم يقع الشكُ فيه^(٢).

^{٩٩} وسمعته يقول: خرج أبو نصر السجزي الحافظ على أكثر من مائة شيخ، لم يبق منهم غيري.

قال ابن طاهر: كان قد خرج له عشرين جزءاً في وقت الطلب وكتبها في كاغد عتيق، فسألت الحبّال عن الكاغد، فقال:

هذا من الكاغد الذي كان يحمل إلى الوزير - يعني

(١) عزاه لابن طاهر: الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٩٩/١٨، وتنكرة الحفاظ ١١٩٣/٣، وتاريخ الإسلام - وفيات ٤٣١هـ، ص: ٧٩، وقد أثبت نصاً مختاراً من جميعها.

(٢) المصادر السابقة. قال الذهبي: «لا حرج في هذا، وإنما هو استحسان».

ابن حنزابة^(١) - من سمرقند وقعت إليّ من كتبه قطعة، فكنت إذا رأيت ورقة بيضاء قطعتها إلى أن اجتمع هذا القدر، فكنت أكتب فيه هذه الفوائد^(٢).

لما دخلت مصر قصدت الحبّال^(٣)، وكان قد وصفوه لي بحليته وسيرته وأنّه يخدم نفسه، فكنت في بعض الأسواق لا أهتدى إلى أين أذهب، فرأيت شيخاً على الصفة التي وُصف بها الحبّال واقفاً على دكان عطار وكّمه ملأى من الحاجات، فوقع في نفسي أنه هو. فلما ذهب سألت العطار: من هذا الشيخ؟ فقال: وما تعرفه؟! هذا أبو إسحاق الحبّال. فتبنته وبلغته رسالة سعد بن علي الزنجاني، فسألني عنه، وأخرج من جيده جزءاً صغيراً فيه الحديثان المسلمين اللذان كان يرويهما: أحدهما المسلسل بالأولى، وهو أول حديث سمعته منه، فقرأهما عليّ، وأخذت عليه الموعد كل يوم في جامع عمرو بن العاص

(١) الإمام الحافظ الثقة الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر ابن حنزابة البغدادي نزيل مصر، توفي سنة ٣٩١ هـ، انظر: السير ٤٨٤ / ١٦ - ٤٨٧.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) قال الذهبي: «كان لقي ابن طاهر له في سنة سبعين وأربعين وسبعين، وقد سمع منه القاضي أبو بكر الأنصاري في سنة ست وسبعين، وإنما منعه من التّحدّث بعد ذلك».

إلى أن خرجت^(١) رَحْمَةُ اللَّهِ.

حَمَدَ اللَّهُ رأيت لابن ماجه بمدينة قزوين «تاریخاً» على الرجال والأمسكار إلى عصره، وفي آخره بخط صاحبه جعفر بن إدريس: مات أبو عبد الله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجه يوم الإثنين، ودفن يوم الثلاثاء، لثمان بقين من شهر رمضان في سنة تسع ومائتين، ومات وله أربع وستون سنة، وصلّى عليه أخوه أبو بكر، وتولى دفنه أخوه أبو بكر وأبو عبد الله وابنه عبد الله^(٢).

حَمَدَ اللَّهُ وقع المطر يوماً فجاء الحبّال فقال: قد تلف بالمطر من كتبه بأكثر من خمس مئة دينار. فقلت له: قيل: إنّ ابن منه عمل خزانةً لكتبه. فقال: لو عملت خزانةً لاحتجمت إلى جامع عمرو بن العاص^(٣).

حَمَدَ اللَّهُ رأيت الحبّال وما رأيت أتقن منه، كان ثبتاً ثقة حافظاً^(٤).

(١) المصادر السابقة.

(٢) شروط الأئمة الستة ص: ٢٤ - ٢٥، وقد عزاه لابن طاهر: المزري في تهذيب الكمال ٤١/٢٧، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٩، وبعضه ابن نقطة في التقىد ١٢٠/١ - ١٢١.

(٣) عزاه لابن طاهر: الذهب في السير ٤٩٩/١٨ من طريق السلفي عنه به.

(٤) السير ٤٩٨/١٨.

لَمْ يَكُنْ أَنْتَ بِلَتُ الدَّمْ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً بِبَغْدَادِ
وَأُخْرَى بِمَكَّةَ؛ كُنْتُ أَمْشِي حَافِيًّا فِي الْحَرَّ فَلَحْقَنِي ذَلِكُ، وَمَا
رَكِبْتُ دَابَّةً قَطَّ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ، وَكُنْتُ أَحْمَلُ كَتْبِي عَلَى ظَهْرِيِّ،
وَمَا سَأَلْتُ فِي حَالِ الْطَّلَبِ أَحَدًا، كُنْتُ أَعْيَشُ عَلَى مَا يَأْتِي^(١).

لَمْ يَكُنْ أَنْتَ كَتَبْتُ صَحِيحَ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمَ وَأَبِي دَاوُدَ سَبْعَ
مَرَّاتٍ بِالْوِرَاقَةِ، وَكَتَبْتُ سُنْنَ ابْنِ مَاجِهَ بِالْوِرَاقَةِ عَشْرَ مَرَّاتٍ
سُوْيَ التَّقَارِيقِ بِالرِّيِّ^(٢).

لَمْ يَكُنْ أَنْتَ كُنْتَ يَوْمًا أَقْرَأْتُ عَلَى أَبِي إِسْحَاقِ الْحَبَّالِ جُزْءًا،
فَجَاءَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَلْدِي وَأَسْرَرَ إِلَيَّ كَلَامًا قَالَ فِيهِ: إِنَّ
أَخَاكَ قَدْ وَصَلَ مِنَ الشَّامِ. وَذَلِكَ بَعْدَ دُخُولِ التَّرْكِ^(٣) بَيْتِ
الْمَقْدِسِ وَقَتْلِ النَّاسِ بِهَا، فَأَخْذَتُ فِي الْقِرَاءَةِ، فَاخْتَلَطَتْ عَلَيَّ
السَّطُورُ وَلَمْ يَمْكُنْنِي أَقْرَأُ. فَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: مَا لَكَ؟ قَلْتَ:
خَيْرٌ. قَالَ: لَا بَدَّ أَنْ تُخْبِرَنِي فَأُخْبِرْتُهُ، فَقَالَ: وَكَمْ لَكَ لَمْ تَرِ
أَخَاكَ؟ قَلْتَ: سَنِينٌ. قَالَ: وَلَمْ لَا تَذَهَّبَ إِلَيْهِ؟ قَلْتَ: حَتَّى
أَتَمْ الْجُزْءَ. قَالَ: مَا أَعْظَمْ حَرْصَكَمْ يَا أَهْلَ الْحَدِيثِ؟! قَدْ تَمَّ
الْمَجْلِسُ، وَصَلَى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ. وَانْصَرَفَ^(٤).

(١) السّير ١٩/٣٦٣، وتاريخ الإسلام - وفيات ٥٠٧ هـ، ص: ١٧٢.

(٢) المصادران السابقان.

(٣) يعني: التر، وكان يقال لهم قديماً: الترك.

(٤) المصادران السابقان.

﴿كَلَّا إِنَّمَا﴾ ولما دخلت بغداد في أول رحلتي إليها - وذلك في سنة سبع وستين وأربعين - كنت مع جماعة من طلاب الحديث في بعض المساجد ننتظر شيخنا، فوقف علينا أبو الحسن أحمد بن الحسن المقرئ (وكيل القضاة ببغداد) فقال: يا أصحاب الحديث، اسمعوا ما أقول لكم، فأنصتنا إليه فقال: كتاب الدارقطني في «الأفراد» غير مرتب، فمن قدر منكم على ترتيبه أفاد واستفاد، فوقع إدراك في نفسي ترتبيه إلى أن سهل الله عَزَّلَ ذلك في سنة خمسين، فحصلت نسخة بخط أبي الحسن علي بن محمد الميداني^(١) الحافظ نقلها من خط الدارقطني وقابلها به، فاستخرت الله عَزَّلَ ورتبته على ترتيب الأطراف؛ ليكون فائدة لكل من عرض له حديث أراد معرفته، فإن أصحابنا قديماً وحديثاً استدلوا على معرفة الصحيح بما صنعه أبو مسعود الدمشقي رَحْمَةُ اللَّهِ وَغَيْرُه من «أطراف الصحيحين»، فاهتدوا بذلك إلى معرفته من غير مشقة وتعب^(٢).

﴿كَلَّا إِنَّمَا﴾ وقرأت يوماً على أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد الحال الحافظ بمصر جزءاً، فقلت على العادة: ورضي الله

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حمدان الميداني، توفي سنة ٤٧١ هـ، انظر: التدوين ٣٩٥/٣، وتاريخ الإسلام - وفيات ٤٧١ هـ، ص: ٥٧.

(٢) أطراف الغرائب والأفراد ٤٣/١ - ٤٤ للمؤلف.

عن الشيخ الحافظ. فقال: لا تقل: الحافظ؛ إنما الحافظ الدارقطني وعبد الغني^(١).

١٠٩ رأيت عند الحبّال كثيراً من الأجزاء التي خُرّجت لابن حنّابة^(٢)، وفي بعضها الجزء الموفي ألقا من مسند كذا، والجزء الموفي خمس مئة من مسند كذا، وكذا سائر المسندات، ولم يزل ينفق في البر والمعروف الأموال وأنفق كثيراً على أهل الحرمين، إلى أن اشتري داراً أقرب شيء إلى الحجرة النبوية وأوصى أن يُدفن فيها، وأرضي الأشراف بالذهب، فلما حمل تابوته من مصر تلقوه ودفن في تلك الدار^(٣).

١١٠ سمعت أبا محمد السمرقندى^(٤) يقول: بلغنى أن «مستدرك الحاكم» ذكر بين يدي الدارقطني، فقال: نعم يستدرك عليهما حديث الطير! فبلغ ذلك الحاكم فأخرج الحديث من الكتاب^(٥).

(١) أطراف الغرائب والأفراد ٥١/١. وانظر: الأربعين لابن المفضل ص: ٤١٩.

(٢) تقدم في الفقرة رقم: ٩٧.

(٣) عزاه لابن طاهر: الذهبي في السير ٤٨٧/١٦، وتاريخ الإسلام - وفيات ٣٩١هـ، ص: ٢٥٢ - ٢٥٥، والستياق للأول.

(٤) تقدم في الفقرة رقم: ٢١.

(٥) عزاه لابن طاهر: الذهبي في السير ١٧٦/١٧، وتاريخ الإسلام -

﴿وَرَأَيْتُ أَنَا﴾ «حَدِيثُ الطَّيْرِ» جَمِيعُ الْحَاكِمِ بِخَطْبِهِ
فِي جَزءٍ ضَخِيمٍ فَكَتَبَهُ لِلتَّعْجِبِ^(١).

﴿حَدَّثَنَا أَبُو عَلَيِّ الدَّقَاقُ بِأَصْبَهَانَ، سَمِعَتْ أَبَا﴾
القاسم ابن منهـة^(٢) يقول:

قرأت على أبي أحمد الفرضي^(٣) ببغداد جزءاً، فأردتُ

وفيات ٤٠٥ هـ، ص: ١٣٢، وابن حجر في النكت على مقدمة
ابن الصلاح ١٢٢ - ٢٢٣. قال الذهبي: «هذه حكاية منقطعة
بل لم تقع؛ فإنّ الحاكم إنما أَلْفَ المستخرج في أواخر عمره
بعد موت الدارقطني بمدة، وحديث الطير في الكتاب لم
يحوّل منه». وقال ابن حجر: «هذه الحكاية ذكرها الحافظ
عبد القادر الرهاوي في كتاب المادح والممدوح»، وانظر:
البدر المنير ١٧٦/١٧.

(١) المصادر السابقة. والمراد بحديث الطير: ما رواه الترمذى رقم:
٣٧٢١، والنمسائى في الكبرى رقم: ٨٣٩٨، وغيرهما من طريق
عيسى بن عمر، عن السدى، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان
عند النبي ﷺ طيرٌ فقال: «اللهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ
مَعِي هَذَا الطَّيْرُ، فَجَاءَ عَلَيَّ فَأَكَلَ مَعَهُ». قال شيخ الإسلام ابن
تيمية في المنهاج ٧/٣٧١: «حديث الطائر من المكنوبات
الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل».

(٢) الإمام المحدث أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق
ابن منهـة الأصبهاني المتوفـى سنة ٤٧٠ هـ، انظر: السـير ١٨/
٣٤٩ - ٣٥٤.

(٣) شـيخ العراق أبو أحمد عـبيد الله بن محمد بن محمد البـغدادـي =

خطه بذلك، فقال: يابني لو قيل لك بأصابهان: ليس ذا خط فلان بم كنت تحييه، ومن كان يشهد لك؟ فبعدها لم أطلب من شيخ خط^(١).

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن الخلال
ببغداد، قال: أخبرنا محمد بن عثمان النصيبي، قال: حدثنا
عبد الرحمن بن عبد الله البجلي، قال: حدثنا أبو زرعة
الدمشقي، قال: حدثني عبد الله بن ذكوان، قال: حدثنا
بقية، قال سمعت الأوزاعي يقول:

«تعلم ما لا تؤخذ به، كما تعلم ما تؤخذ به»^(٢).

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المراغي
بالرّي، حدثنا أبو الوليد الدرندي إجازة، أخبرنا محمد بن
أحمد بن سليمان الحافظ بيخاري، أخبرنا أبو نصر أحمد بن
محمد بن الحسين، قال: سمعت أبا سعيد جعفر بن
محمد بن محمد الطّبسي يقول:

«كنا ببغداد سنة إحدى وتسعين ومائتين عند أبي مسلم
الكجي، وكان معنا عبد الله بن عامر بن أسد، فقال مستلمي

= الغرضي المقرئ، توفي سنة ٤٠٦هـ، انظر: السير: ٢١٢/١٧ - ٢١٤.

(١) عزاه لابن طاهر: الذهبي في السير: ٣٥١/١٨.

(٢) الأنساب المتّفقه ٣ للمؤلف.

أبي مسلم لأبي مسلم: إنّ هذا الشّيخ - يعني عبد الله - مستملي صالح. فقال أبو مسلم: ومن صالح؟ فقال: صالح الجزري. فقال أبو مسلم: ويحكم! ما أهونه عندكم؟! ألا تقولوا: سيد الدنيا ولا سيد المسلمين، تقولوا: صالح الجزري. قال: وكنا في آخريات الناس، فقدمنا بعد ذلك حتّى جلسنا بين يديه، فقال لنا: كيف أخي وكبيري؟ وقال لنا: ما تريدون؟ فقلنا: أحاديث ابن عرفة وحكايات الأصمسي. فأملأ علينا عن ظهر قلبه. ومات ببغداد بعد خروجنا^(١).

﴿١١٥﴾ سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن نصر الأبهري الصّوفي يقول: سمعت أبا الحسن الزّوراني يقول:

«صحيت ألف شيخ أحدهم الحضري^(٢)، أحفظ عن كلّ شيخ حكاية^(٣).»

﴿١١٦﴾ أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ بن خلف الأديب، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ^(٤)، قال: سمعت أبا الحسين أحمد بن الخضر

(١) الأنساب المتفقة ص: ٣٠ - ٣١. وانظر: تاريخ بغداد ٩/٣٢٥.

(٢) أبو الحسن عليّ بن إبراهيم الصّوفي الحضرمي.

(٣) الأنساب المتفقة ص: ٤٢.

(٤) معرفة علوم الحديث ص: ٢١٤.

الشافعي يقول: سمعت جعفر بن أحمد الحافظ يقول:

«كُنَّا فِي مَجْلِسِ مُحَمَّدٍ بْنِ رَافِعٍ فِي مَنْزِلِهِ قَعُودًا تَحْتَ شَجَرَةً وَهُوَ مُسْتَنْدٌ إِلَيْهَا يَقْرَأُ عَلَيْنَا، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ أَحَدٌ فِي الْمَجْلِسِ صَوْتَهُ أَوْ تَبَسَّمَ قَامَ، فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنَّا عَلَى مَرَاجِعَتِهِ. قَالَ: فَوْقَ ذَرْقِ طَائِرٍ عَلَى قَلْمِي وَبِدِي وَكَتَابِي فَضْحَكَ خَادِمٌ مِنْ خَدْمَ طَاهِرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَوْلَادُهُ مَعْنَا فِي الْمَجْلِسِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنِ رَافِعٍ وَوَضَعَ الْكِتَابَ.

فَانْتَهَى ذَلِكُ الْخَبَرُ إِلَى السَّلْطَانِ، فَجَاءَنِي الْخَادِمُ عِنْدَ السَّحَرِ وَمَعْهُ حَمَالٌ عَلَى ظَهْرِهِ نَبْتُ سَامَانَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَمْلِكُ فِي الْوَقْتِ شَيْئًا أَحْمَلُهُ إِلَيْكُ غَيْرَ هَذَا، وَهُوَ هَدِيَّةٌ لَكَ، فَإِنْ سُئِلْتَ عَنِّي فَقُلْ: لَا أَدْرِي مِنْ تَبَسَّمٍ، فَقَلَتْ: أَفْعُلُ. فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْغَدَةِ حُمِلْتُ إِلَى بَابِ السَّلْطَانِ فَبَرَأْتُ الْخَادِمَ مِمَّا قِيلَ فِيهِ، ثُمَّ بَعَثْتُ السَّامَانَ بِثَلَاثَيْنِ دِينَارًا، فَاسْتَعْنَتُ بِهِ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْعَرَاقِ، وَبِارَكَ اللَّهُ لِي فِيهِ فَلَقِبْتُ بِالْحُضْرِيِّ وَمَا بَعْتُ الْحَصِيرَ وَلَا بَاعَهُ أَحَدٌ مِنْ آبَائِي^(١).

أَخْبَرَنَا^(٢) أَبُو بَكْرِ الْأَدِيبِ، قَالَ: قَالَ الْحَاكِمُ

(١) الأنساب المتفقة ص: ٤٢ - ٤٣. وانظر: الخبر - أيضاً - في الإلماع ص: ٢٣١ - ٢٣٢ للقاضي عياض، وسير أعلام التباء ٢١٩/١٤.

(٢) الأنساب المتفقة ص: ٤٩.

أبو عبد الله: سألت أبا القاسم المظفر بن طاهر بن محمد البستي الفقيه عن اسم أبي سليمان أحْمَدُ أو حَمْدُ؟ فِإِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَقُولُ: أَحْمَدٌ؟ فَقَالَ: سَمِعْتَهُ يَقُولُ: اسْمِي الَّذِي سُمِّيَتْ بِهِ حَمْدٌ، وَلَكِنَّ النَّاسَ كَتَبُوا أَحْمَدٌ فَتَرَكْتَهُ عَلَيْهِ.

قال أبو القاسم: وأنشأنا أبو سليمان لنفسه:

ما دمت حيَا فدار الناس كُلَّهُم
فإِنَّمَا أَنْتَ فِي دارِ الْمُدَارَةِ
مِنْ يَدِرِ دَارِي وَمِنْ لَمْ يَدِرِ سُوفِ يُرَى
عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيمًا لِلتَّدَامَاتِ

أنشأنا أبو الفضل العباس بن الحسين
وجماعة، قالوا: أنشأنا القاضي أبو الفضل الرشيد، قال:
أنشأني أمير المؤمنين وإمام المسلمين القادر بالله متمثلاً:

وَرَاقِصَةٌ تَقُولُ بِشَعْبِ رَضْوَى
إِمَامٌ خَابَ ذَلِكَ مِنْ إِمَامٍ
إِمامِي مِنْ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا
مِنَ الْأَتْرَاكِ مُشْرِعَةُ السُّهَامِ

والشعر لعلي بن الجهم السامي المروزي نزيل بغداد.
وكان أبو الفضل الرشيد هذا من أهل مرو الروذ، دخل
بغداد في زمن القادر بالله، فبعثه رسولاً إلى خراسان وما
وراء النهر، فحدث في كل بلدة وسمع منه الناس. سألت
أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري الحافظ بهراة عنه

فأحسن الثناء عليه. فقلت له: لم لم ترو عنه؟ قال: لأنّه كان من أصحاب الرأي، ولم أحدث قطّ عن أحد من أصحاب الرأي^(١).

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ السَّمْرَقَنْدِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ الْإِدْرِيسِيُّ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّشِيدِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيُّ، قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول:

«لا تقلدوني؛ ليس لأحد أن يقلد أحداً بعد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه»^(٢).

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرَ الْأَدِيبِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ حَبِيبِ الْمُفَسَّرِ إِجَازَةً، قال: أنسدنا أبو سعيد ابن رميح الزيدية:

تُحِيِّي بِالسَّلَامِ غَنِيًّا قومٌ
وَتُبْخِلُ بِالسَّلَامِ عَلَى الْفَقِيرِ
أَلِيَّسْ الْمَوْتُ بَيْنَهُمَا سَوَاءٌ
إِذَا مَاتُوا فَصَارُوا فِي الْقُبُورِ

(١) الأنساب المتفقة ص: ٦١ - ٦٢.

(٢) الأنساب المتفقة ص: ٦٢.

(٣) نفسه ص: ٧٠.

﴿أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ الْأَدِيبِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسِينِ قَالَ:﴾

«كَنَّا يَوْمًا مَعَ أَبِي نَصْرَ السَّنْدِيِّ - وَفِينَا كُثْرَةُ حَوَالِيهِ، وَنَحْنُ نَمْشِي فِي الطَّينِ -، فَاسْتَقْبَلَنَا شَرِيفُ سَكْرَانَ قَدْ وَقَعَ فِي الطَّينِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْنَا شَتَمَ أَبَا نَصْرٍ وَقَالَ: يَا قَنْ يَا عَبْدًا! أَنَا كَمَا تَرَى وَأَنْتَ تَمْشِي وَخَلْفَكَ هُؤُلَاءِ! فَقَالَ أَبُو نَصْرٍ: أَيْهَا الشَّرِيفُ، تَدْرِي لَمْ هَذَا؟ لَأَنِّي مَتَّبِعٌ آثَارَ جَدِّكَ، وَأَنْتَ مَتَّبِعٌ آثَارَ جَدِّي»^(١).

﴿أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ، عَنِ الْحَاكِمِ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مُنْصُورٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَ ابْنَ السَّنْدِيِّ يَقُولُ: أَنْشَدَنِي عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ:

مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مَنْصَفًا
فِي الْوَدِ فَابْغُ بِهِ بَدِيلًا
وَمَنْ اسْتَخْفَ بِنَفْسِهِ
زَرَعَتْ لَهُ قَالًا وَقَيْلًا

١٢٣ - قلت يوماً للمرتضى أبي الحسن المطهر بن

(١) الأنساب المتفقة ص: ٧٧، وأخرجه السمعاني في كتابه الأنساب ٣٢١/٣ من طريق مؤلفنا محمد بن طاهر.

(٢) الأنساب المتفقة ص: ٧٧ - ٧٨.

علي العلوي بالرّي: الزّيدية فرقتان: الصالحي والجارودية
أيّهما خير؟ فقال: لا تقل أيّهما خير، ولكن قل أيّهما شرّ^(١).

﴿١﴾ وكنت يوماً في مجلس يحيى بن الحسين
الزّيدي العلوي الصالحي فجرى ذكر الإمامية، فأغلظ القول
فيهم وقال: لو كانوا من البهائم لكانوا البقر، ولو كانوا من
الطيور لكانوا الرّخم^(٢) - في فصل طويل - فقلت في نفسي:
قد كفى الله أهلَ السنّة الواقعةَ فيهم بوقوعة بعضهم في
بعض، وكانوا إمامي الفرقتين في وقتهما^(٣).

﴿٢﴾ سمعت أبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث
الشّيرازي صاحبنا رَحْمَةُ اللَّهِ يَقُولُ:

«دخلت بغداد وسمعت ما قدرت عليه من المشايخ،
ثم خرجت أريد الموصل، فدخلت صريفين وكانت في
مسجدها، فدخل أبو محمد الصريفي وأم الناس، فتقدمت
إليه وقلت له: سمعت شيئاً من الحديث؟ فقال: كان أبي
يحملني إلى أبي حفص الكتاني وابن حبابة وغيرهما، وعندي

(١) الأنساب المتفقة ص: ٨٥، وأخرجه - أيضاً - السمعاني في كتابه الأنساب ٣٢١/٣ من طريق المؤلف.

(٢) جمع رَحْمَة، وهي طائر له نهم شديد وتولع بالوقوع على الجيف. تاج العروس ٢٣٦/٣٢ (رحم).

(٣) المصدران السابقان في الحاشية رقم: ١.

أجزاء. قلت: أخرجها إلى حتى أنظر فيها. فأخرج إلى حزمة فيها كتاب عليّ بن الجعد بال تمام مع غيره من الأجزاء فقرأته عليه، ثم كتبت إلى أهل بغداد فرحلوا إليه، وأحضره الكبراء من أهل بغداد.

وسمعتُ الكتاب لِمَا أحضره قاضي قضاة بغداد أبو عبد الله الدامغاني ليسمع أولاده منه، فكلّ من سمعه من الصّريفيين فالمنه لأبي القاسم الشّيرازي رحمه الله فلقد كان من هذا الشّأن بـ«مكان»^(١).

١٢٥ أخبرنا إسماعيل بن مسعة بجرجان، قال أخبرنا حمزة بن يوسف، أخبرنا أبو أحمد ابن عدي^(٢)، قال: سمعت منصوراً الفقيه يقول:

«لم أر من الشّيخ أحداً فأحبيت أن أكون مثله في الفضل غير ثلاثة، فذكر أولهم محمد بن حمّاد الطّهراني؛ لأنّه كان قد صار إلى مصر وحدث بها، وكان بالشّام يسكن عسقلان»^(٣).

١٢٦ أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ الأديب، قال أخبرنا أبو عبد الله الحاكم إجازة، قال: سمعت أبا عمرو

(١) الأنساب المتفقة ص: ٨٧، وانظر: معجم البلدان ٤٠٤/٣ (صريفيين).

(٢) الكامل ٣٤٥/٢.

(٣) الأنساب المتفقة ص: ١٠٠.

ملحق بنصوص عن الحافظ ابن طاهر فيها حكايات وسؤالات

= { ٩٣ }

العدني يقول: سمعت محمد بن إسحاق يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعى رضي الله عنه يقول: «لا يدخل في الوصية إلا أحمق أو لص»^(١).

١٢٧٦ سمعت القاضي أبا بكر محمد بن علي الميانجي يقول: سمعت أبي يقول:

دخلت على الوزير أبي علي الحسن بن علي بن إسحاق وبين يديه كتاب^(٢) من تصنيف أبي المعالي ابن الجوني المتكلّم فناولنيه وقال: انظر فيه، ففتحته فإذا في: أوله الحمد لله القيوم الحي. فتركت الكتاب ولم أنظر ما بعده. فقال لي: لم تركته؟ قلت: لأنّه خالف النّصّ في أول الكتاب، فلا أنظر فيما بعده. قال: وما مخالفته النّصّ؟ قلت: قال الله عليه السلام: ﴿الله لا إله إلا هو رب العالمين﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وهو يقول: القيوم الحي، وهذا خلاف النّصّ وتغيير نظم القرآن، فسكت ولم يجب بشيء^(٣).

(١) الأنساب المتفقة ص: ١٠٧. وانظر: الأنساب ١٦٥/٤ - ١٦٦ للسماعاني.

(٢) هو كتابه: غياث الأمم في أثبات الظلم.

(٣) الأنساب المتفقة ص: ١٥٦.

أَنْشَدَنَا^(١) أَبُو الْحَسِينِ عَاصِمٌ بْنُ الْحَسَنِ
بِيَعْدَادِ، قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو الْحَسِينِ التَّعِيمِيُّ لِنَفْسِهِ:

إِذَا أَظْمَأْتَكَ أَكْفَ اللَّئَامَ
كَفْتُكَ الْقَنَاعَةَ شِبَعاً وَرِيَا
فَكُنْ رجلاً رجلاً فِي الشَّرِيَا
وَهَامَةً هَامَةً فِي الشَّرِيَا
أَبِيَا لِنَائِلَ ذِي ثَرْوَةَ
يَكُونُ بِمَا فِي يَدِيهِ أَبِيَا
فَإِنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَاةِ
دُونَ إِرَاقَةِ مَاءِ الْمُحْيَا



(١) المُصْدَرُ السَّابِقُ ص: ١٦٢.

رُفْع

جِنْ (الْجَمِيع) (الْجَنِيُّ)

(أَسْكَنَ لِلَّهِ لِلْفَزْوَكَسْ)

المحتوى

٩٥

المحتوى

الصفحة

الموضوع

٥	* مقدمة التحقيق
٥	اشتهر الكتاب عند العلماء
٦	أسانيد الذهبي إلى الكتاب
٧	سندي ابن السبكي إلى الكتاب
٨	أسماء مختلفة للكتاب عند العلماء
٩	سندي ابن الجوزي إلى الكتاب
٩	سندي ابن التجار إلى الكتاب
٩	سندي ابن العديم إلى الكتاب
١٠	حاصل أسانيد العلماء إلى الكتاب
١١	صححة نسبة الكتاب إلى المؤلف
١٢	نسخة الكتاب
١٣	لمحة موجزة عن المؤلف
١٧	نماذج من النسخة الخطية
٢١	نص الكتاب
٥٧	ملحق بنصوص عن ابن طاهر فيها حكايات وسؤالات
٩٥	* المحتوى

رَفِعُ

عَنِ الْرَّحْمَنِ لِلْجَنَّةِ
الْأَسْكَنِ لِلَّهِ لِلْفَرْوَانِ

رَفِيع
جعْدُ الْأَرْجُونِ (الْجَنَّةِ)
أُسْكَنَ (النَّارَ) الْفَرْوَانَ